

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" ....خاصة بالاعضاء

العدد الخامس عشر — السنة السابعة والعشرون — آب (النصف الاول) ١٩٩١

رأينـا

بسم الله الرحمن الرحيم

الضمانات الذاتية .. أولا

تحاول الادارة الامريكية وهي تعمل على استثمار الفوز الذي حققته في حربها العدوانية ضد العراق تحت شعارات الشرعية الدولية ان لا تبدو متناقضة مع هذه الشرعية وهي تعالج موضوع القضية الفلسطينية. لقد استطاعت منع الربط بين القضيتين اثناء تركيزها على تمرير مخططها العدواني، وتحملت كل انواع النقد الموجه لها بالازدواجية في التعامل مع القرارات الشرعية للامم المتحدة ولمجلس الامن وباعتماد مكيالين مختلفين للتعامل مع قرارات تنبع من مصدر واحد. ولقد حاول الرئيس الامريكي بوش في اول خطاب له بعد انتهاء حربه العدوانية ان يكرس التزامه بالشرعية الدولية وبالقرارات المتعلقة بالقضية الفلسطينية وقضية الصراع العربي الاسرائيلي، فقد طرح بوش التزامه بقراري مجلس الامن ٢٤٢ ، ٣٣٨ وبمبدأ الارض مقابل السلام. وبالحقوق السياسية المشروعة للشعب الفلسطيني. وبتحقيق الامن في المنطقة.. الخ. وقد اضاف وزير خارجيته بيكر بعد سلسلة من الجولات المكوكية ان الاستيطان الاسرائيلي في الاراضي المحتلة يشكل العقبة الاولى في وجه عملية السلام. وعاد بوش وبيكر يؤكدان في اكثر من تصريح ومن مناسبة انهما يعتبران القدس جزءا لا يتجزأ من الاراضي المحتلة.

لقد كانت طروحات بوش مقدمة للدخول في عملية معقدة بدأت ولا تزال على ارضية خداع ومخاتلة اول اهدافها هو القضاء على الهوية الوطنية للشعب الفلسطيني التي تجسدها منظمة التحرير الفلسطينية. وكان تأكيد الادارة الامريكية ان المنظمة وقيادتها قد خسرت مصداقيتها نتيجة وقوفها ضد المخطط الامريكي العدواني على العراق والامة العربية والاسلامية، يعطيها المدخل للبحث عن بدائل فلسطينية من داخل الارض المحتلة تجسد المفهوم الامريكي للحقوق السياسية للشعب الفلسطيني والتي لا تتجاوز بل تستجيب لمؤامرة كامب ديفيد. ولكن المنظمة وقيادتها الحكيمة لم تتخذ موقفا كان اعداؤها يريدونها ان تأخذه وهو تأكيد عزلتها وعدم التعامل مع قضيتها في اطار المرونة التكتيكية والصلابة المبدئية. كان البعض يرى في اطار الاجتهاد الوطني ان خطة بوش وبيكر هي استمرار لخطة العدوان ومؤامرة حفر الباطن وانه لابد من رفض التعامل معها.

لقد كانت دروس المنازلة الكبرى باهظة التكاليف، وكانت نتائجها تضعف من القدرة الفلسطينية على مواجهة الموقف التآمري الامريكي الصهيوني مضافا اليه دول حفر الباطن. وحتى العراق كان يبحث عن مخرج يستطيع فيه

التتمة ص ٢٢

الإستقطاب في العمل التنظيمي

تمر عملية تنظيم الاعضاء واعدادهم وتربيتهم بعدة مراحل أساسية، وتبدأ هذه المراحل بالاستقطاب.

ويعني الاستقطاب التنظيمي عملية اجتذاب المؤهلين لأن يصبحوا اعضاء في الحركة من حيث الشروط الاولية من اجل زيادة هذا التاهيل واستكماله بتوفير الشروط اللازمة للعضوية.

والاستقطاب انواع منه ذلك النوع الاعتيادي الذي يعتمد على حيوية وانتشار الاعضاء بين الجماهير بدون استحداث مراكز للاستقطاب، ومنه النوع المعد بتخصيص مراكز تكون مهمتها او احد مهامها القيام بعملية الاستقطاب، وغالبا ما تكون هذه المراكز من مواقع الانشطة العامة كالنوادي الرياضية او الجمعيات او المراكز التي يرتادها عادة قطاع عريض من الاشخاص الذين يمكن ان يكون من بينهم المؤهلين للعضوية. وهنا نتمتع بمزايا خاصه تلك المراكز التي تجتذب الشباب والفتيان او الفتيات، بل غالبا ما تستحدث تلك المراكز على هذا الاساس وباتجاه الشباب لما يعنيه ذلك من امكانيات بقية ومستقبلية.

وغالبا ايضا ان كل تنظيم سياسي يقوم باختراق احد المراكز الموجودة من هذا القبيل او باستحداث مراكز خاصة وايجادها من حيث الاساس وفقا للظروف السياسية والأمنية التي يمر بها، ذلك لان لعملية الاستقطاب التنظيمي اثر كبير على آفاق التوسع التنظيمي، وافاق الخيار، وهو ما يعني الكم والنوع من آن واحد.

اما النوع الاول وهو النوع الاعتيادي للاستقطاب فانه وكما ذكر يعتمد على حيوية الاعضاء وانتشارهم بين الجماهير وقدراتهم على التاثير والاجتذاب السلوكي والفكري والسياسي والاجتذاب عبر المشاعر الوطنية والقضايا التي هي محور الاستقطاب.

ومما لا شك فيه ان القضية التي هي محور الاستقطاب تؤثر بشكل مباشر على طبيعة عملية ومراكز الاستقطاب حيث انها تختلف بين ان تكون قضية عقائدية او اجتماعية او سياسية وطنية. بل وتؤثر ايضا على اختيار وسط الاستقطاب بحد ذاته.

وبالعموم فان بعض المراكز والمواقع تصلح لكل انواع الاستقطاب الفكري والسياسي والنضالي تقريبا، مع الفوارق في مستوى صلاحيتها بين نوع وآخر.

ويبقى الشرط الاول للاستقطاب هو القضية بحد ذاتها وطريقة طرحها وما اذا كانت تتمتع بقدرة التحريك والتغلغل في اوساط الجماهير او الاشخاص المؤهلين على طريق العضوية، وما اذا كانت تلامس حوافزهم وتجد التجاوب والارضية النفسية وتعبر عن طموحاتهم واتجاهات مصالحهم.

اما الشرط الآخر للاستقطاب فهي قدرة التنظيم على خلق النموذج النضالي الذي يحظى بالاحترام والثقة عبر الصور السلوكية والنضالية والقدرة على الاقناع والتمسك بالمبادىء.

ذلك ان هذا النموذج المحترم هو اهم محرك كمثال في اذهان الشباب الطموحين لان يقوموا بدورهم في مجال القضايا العامة والمصلحة العامة.

اذن ان النظرة العامة من قبل المجتمع لطبيعة القضية والتنظيم هي الامر الذي يمكن ان يسهل كثيرا في عملية الاستقطاب او ان يكون عاملا سلبيا ويجعل النتائج محدوده وصعبة.

وهي الامر الذي يمكن ان يكون الارضية الخصبة لبروز المثال المؤثر. وهنا فان اكتساب ثقة واحترام الوسط المحيط هما المدخل الاساسي للاستقطاب.

بعد هذين الشرطين تأتي عمّلية الاستقطاب لتعتمد على كفاءة الاعضاء الذين يقومون بها وعلى فعالية التنظيم بشكل عام.

ثمة قضايا تشكل عامل استقطاب بحد ذاتها، وثمة سمات لبعض التنظيمات تشكل ايضا عامل استقطاب بحد ذاتها، ولكن كفاءة الاعضاء هي العامل الاساسي الذي يمكن ان يجسد القدرة على الاستقطاب في كل الظروف، اي في ظروف المد وفي ظروف الجزر، حيث ان هذه الكفاءة هي العنصر الاساسي في ظروف الجزر.

وفي تجربتنا نجد انه في مراحل المد قد تشكلت اقاليم كاملة وشهدت اندفاعات الشباب الفلسطيني في كل مكان، بينما في مراحل الجزر او الحصار السياسي فان قوة الحوافز وكفاءة الاعضاء هي العامل الهام والاكثر تاثيرا.

وتبدأ عملية الاستقطاب العام بايجاد المراكز التي يرتادها الوسط المناسب للاستقطاب او باختراق المراكز الموجودة من هذا القبيل.

اما عملية الاستقطاب الفردي فانها تبدأ بملاحظة الافراد من بين هذا الوسط المناسب وفقا لشروط العضوية، حيث يبدأ عضو التنظيم بتشكيل نظره عن الشخص المراد استقطابه ليتحقق في بداية الامر من توافر الصفات الاولية.

وهو في حالتنا الحركية يتجسد في المؤهلات الفردية للشخص الفلسطيني او العربي حيث ان عضوية الحركة حق لكل فلسطيني او عربي يؤمن بتحرير فلسطين.

ومن البداية نلاحظ ان الايمان بتحرير فلسطين هو احد الصفات الاساسية الاولية التي تمثل شرطا من شروط العضوية وبالتالي شرطا من شروط الاستقطاب.

اما باقي المؤهلات الفردية فمنها الوعي والسلوكية والايمان بالجماهير والنظافة الامنية.

ومن الطبيعي ان بعض هذه المؤهلات يحتاج في البداية الى الارضية التي يمكن البناء عليها مثل مؤهل الوعي. بينما بعض هذه المؤهلات يحتاج الى الثقة اليقينية كمؤهل النظافة الامنية.

بعد ان تلاحظ هذه الصفات في الشخص المراد العمل معه يبدأ العمل مباشرة باتجاهين الاول وهو الاجتذاب والثاني وهو تنمية الصفات الايجابية المطلوبة والعمل على تطويرها،وغالبا ما يبدأ الامر بعامل الوعي والمعرفة، حيث يبدأ العضو بتزويد الشخص المعني بالمعارف والتوعية المتوفرة او الممكنة حول جوانب القضية او الافكار التي تخص تنظيمنا الفتحوي. وتختلف طريقه التزويد هذه حسب مستوى السرية في ظروف العمل التنظيمي اذ انها في حالة السرية القوية تعتمد على عدم المكاشفة بحقيقة العضوية وعلى التقرب غير المباشر من الشخص المعني وحتى تزويده بالمعارف والوعي.

ومع ذلك فان فترة زيادة الاهلية هذه يجب ان تتوج بجس نبض الشخص لمعرفة مدى استعداده للتطور في علاقته مع حركتنا. ومن البديهي ان يبنى ذلك على درجة الاستيثاق الامني والشخصي الشديد.

وبموجب اعراف وانظمة حركتنا فعندما يصبح وضع الشخص المعني ناضجا وبناء على التحقق من توفر شروط العضوية بعد فترة الاجتذاب او الاستقطاب، فان العضو الذي يتابع هذه العملية يقوم بتزكيه المعني لعضوية الحركة ويستمر في نفس الوقت بمتابعة مهمة الاستقطاب معه.

اذن ان عملية الاستقطاب لا تنتهي بالتزكية للعضوية وانما تنتهي بادراج الشخص المعني في خلية من خلايا الانصار اي باكتسابه صفة العضو النصير في الحركة.

ان التزكية للعضوية تحتاج الى توفر شروط في العضو المزكي وفي العضو المزكي في آن واحد، وبالنسبة للعضو المزكى لابد من توفر شروط العضوية فيه وهي الشروط المنصوص عليها في النظام الاساسي. اما العضو المزكي فلابد ان يكون قد انقضى على عضويته العاملة في الحركة فترة لا تقل عن عام واحد، وبدون توفر هذه الفترة لا يجوز للعضو ان يقوم بعملية التزكية لانه هو بحد ذاته وهو عضو وقد اكتسب العضوية الا انه مازال في طور الاعداد والممارسة والتمرس الحركي الذي يكسبه القدرة على تزكية الاعضاء الجدد.

وفي الفترة بين التزكية والادراج في العضوية من النوع النصير فان المستقطب يبقى خاضعا لعملية التوعية السياسية والحركية وفي نفس الوقت تجرى عملية تحري صامته عنه في اماكن عمله وسكنه عن

طريق الاطر في النطاق الجغرافي لتلك الاماكن، وبناءا على هذا التحري يتحقق الاستيثاق السياسي والامني بحدوده الكافية، وفي ضوء كل ذلك تتم الموافقة او عدم الموافقة على المستقطب كعضو نصير.

وعندما تتم الموافقة تسند مهمة متابعته في احدى خلايا الانصار لعضو مسؤول عن تلك الخلية في النطاق الجغرافي للاقامة ويمكن ان تكون خلية الانصار خلية فردية وفقا للظروف ، ومن ثم يجري تطبيق برنامج العضو النصير.

اذن ان مرحلة الاستقطاب لما قبل العضوية تنتهي بطبيعتها الاولى على ابواب خلية الانصار ولدى تحول الشخص المستقطب الى عضو نصير.

اما بالنسبة لمراكز الاستقطاب العامة وكما ذكر فهي اما مراكز استقطاب قائمة بحد ذاتها وتسمح طبيعتها بامكانية العمل من خلالها او حتى بامكانية السيطرة عليها خاصة عبر العملية الانتخابية اذا كانت انظمتها تقوم على ذلك.

واما مراكز استقطاب يجب ان يقيمها التنظيم المعني والمثال على النوع الاول وهو مراكز الاستقطاب التي يمكن ان تكون قائمة بحد ذاتها النوادي الرياضية والمكتبات العامة او حتى التجارية والمراكز الثقافية والاعلامية ودور العبادة وخاصة المساجد الخ.

اما النوع الثاني فيمكن ان تحدده طبيعة الظروف وتوجهات التنظيم، ولكن في كل الاحوال من المهم جدا التركيز على المراكز التي يرتادها الشباب عادة او التي تقوم بالعمل الاجتماعي والتعاوني او الخيري.

والى جانب مراكز الاستقطاب هناك الفعاليات الاستقطابية التي يمكن ان تقوم بها المراكز او التي يمكن ان تقوم بها الاطر التنظيمية المحلية ضمن امكانياتها.

والفعاليات الاستقطابية انواع فمنها الفعاليات الثقافية كالندوات والامسيات والندوات الشعرية والمعارض الفنية، وتشكيل الفرق الفنية وتنظيم الدورات الدراسية لفترات محدودة ، ومنها الفعاليات الاجتماعية كالرحلات الشابة وحتى السهرات واللقاءات وتنظيم بعض البرامج الاجتماعية، ومنها الفعاليات الخاصة كالاعمال الكشفية والرياضية وتشكيل الفرق الرياضية.

ان تحديد نوع الفعاليات المطلوبة يتوقف على الفعاليات المتاحة بطبيعة الظروف وعلى مدى الجدوى والتاثير، و على طبيعة الاعداد، فالاعداد السياسي والفكري يتطلب الفعاليات التثقيفية والمراكز التثقيفية . اما الاعداد شبه العسكري او العسكري فيتطلب الفعاليات الرياضية والكشفية الخ.

يجب على الاطر المحلية في منظمات القاعدة ان تضع خططها للعمل الاستقطابي الفردي ولاستثمار المراكز الاستقطابية المتاحة، وكذلك فان على الاطر القيادية ان تهتم برعاية تلك البرامج من ناحية وبالعمل على انشاء مراكز الاستقطاب من ناحية اخرى.

وفي تجربة حركتنا جرى عمل استقطابي على نطاق واسع من خلال معسكرات الاشبال حيث يتم الاعداد العسكري وشبه العسكري والاعداد التثقيفي في آن واحد ابتداءا من الاعمار دون الشبابية، وتجربة معسكرات الاشبال تجربة مميزة من حيث البعد الاستقطابي اذ وجدنا مع الزمن آلاف الكوادر والاعضاء في مختلف ميادين العمل الحركي ممن تخرجوا من معسكرات الاشبال.

كذلك هناك تجربة العمل الشبيبي وخاصة في الاقاليم البعيده وهي تجربة ينبغي تعميقها والتركيز عليها من اجل زيادة وتطوير نجاحاتها.

هذه التجارب الاستقطابية الخاصة هي من مزايا مراحل العمل في الظروف العلنية او شبه العلنية التي عاشتها حركتنا، بل ان تجربة معسكرات الاشبال هي تجربة تكاد تنفرد بها الحركة وهي من انجح التجارب .

اذن ان الاستقطاب هو عمل ضروري ومهمة لابد منها في العمل التنظيمي وهو اولى مراحل العملية التنظيمية والتي تأتي قبل اية مفاتحة عن العمل التنظيمي وتتوقف على طاقة الجذب للعضو الذي يمارسها وللتنظيم المعني بها. لذلك فان من الواجب اولا وضعها موضع العناية والاهتمام من قبل المنظمات القيادية في الاقاليم وانعكاس هذا الاهتمام في خطط عمل خاصة وبرامج خاصة بالاستقطاب . وثانيا تثقيف الاعضاء ورفع مستوى قدراتهم للعمل الاستقطابي لان البداية تتوقف على العضو الذي يمارس الاستقطاب بصورة اساسية. ■

اخبار حركية

قام وفد حركي بجولة عمل تنظيمي الى بعض اقاليم امريكا الجنوبية. وقد شملت هذه الجولة كلا من البرازيل وتشيلي والبيرو وكولومبيا وكوبا، واتخذت العديد من الاجراءات في هذه البلدان على الصعيدين الحركي والفلسطيني، وخاصة من اجل تنظيم ووحدة الجالية الفلسطينية وتدعيم الوحدة الوطنية.

وقد تمت زيارة المؤسسات الفلسطينية وتشكيلات الجالية المختلفة وعقدت اللقاءات والندوات السياسية التي تناولت الوضع السياسي والمسائل المتعلقة بقضية فلسطين والوضع في الشرق الاوسط.

وكان الحرص الاساسي لدى افراد الجالية هو مسألة الانتماء الفلسطيني وتواصله عبر الاجيال بحيث يرثه الابناء عن الاباء في ظل مسافات الزمن والمكان واللغة، وهو الامر الذي اثبت عمق جذور هذا الانتماء وصلابته امام عوامل البعد هذه.

اما الاجراءات على الصعيد الحركي فقد كانت متفاوتة وفقا للظروف الحركية في كل اقليم من الاقاليم، وقد تميز اقليم البرازيل بانعقاد مؤتمره الثالث الذي اطلق عليه مؤتمر الشهيدين ابو اياد وابو الهول ، واستمر طيلة يومي ١٥ و ١٩٩١/٦/١٦ .

وبعد استكمال الاجراءات النظامية وانتخاب رئاسة للمؤتمر ولجنة الصياغة بدأت اعمال المؤتمر بتقديم تقارير لجنة الاقليم، ثم مناقشة هذه التقارير، ومناقشة الوضع العام للحركة.

ثم قام المؤتمر بانتخاب لجنة للاطلاع على حيثيات التقرير المالي.

وبعد ان قدمت للجنة الصياغة مشاريع بقرارات وتوصيات اجتمعت هذه اللجنة من اجل صياغة الاقتراحات وتبويبها وقامت بتقديمها للمؤتمر الذي ناقشها بدوره وأقر او عدل الكثير منها بالتصويت عليها.

وتركز النقاش والبحث في شؤون المؤسسات الفلسطينية على ساحة البرازيل وعلى ساحة امريكا اللاتينية وخاصة اتحادات الجالية والكونفدرالية (الكوبلاك) وشؤون الشبيبة وخطط العمل لتقديم بعض المهام المطلوبة من اجل المساهمة في المحافظة على الانتماء الفلسطيني لدى ابناء الجالية كما تركز البحث حول سبل دعم الانتفاضة الفلسطينية وصمود شعبنا في داخل الوطن المحتل.

وقبل الختام انتخب المؤتمر العدد المطلوب للجنة الاقليم وقد فاز هذا العدد بالتزكية.

لقد تكللت اعمال هذا المؤتمر بالنجاح واتسمت بالنصح والمسؤولية والصراحة الكاملة بروح الديمقراطية العالية لحركتنا.

كذلك اشتملت جولة العمل هذه على عقد لقاءات مع الاخوة في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في اكثر من اقليم وتميزت هذه اللقاءات بحس الوحدة الوطنية العالي والرغبة الكاملة في التعاون المشترك من اجل العمل الوطني في ساحة امريكا اللاتينية.

لقد برزت بشكل متميز اثناء هذه الجولة روح التعاون والرفاقية النضالية بيننا وبين الاخوة في الجبهة الشعبية وهو الامر الذي لمسه اعضاء حركتنا وابناء جاليتنا والذي سيكون الاساس لتوجهات عملنا.

ولقد تميز العمل في كل من اقليمي تشيلي والبيرو ببعض الخصائص وخاصة ان الجالية في هذين الاقليمين تتسم ببعض المزايا، حيث برزت الحالات الشبيبية الوطنية والحركية كحالات واعدة.

وقد لوحظ ذلك التراكم المتواصل لعدة سنوات في اقليم البيرو والذي يتسم بنوع من الفعالية المركزة للعمل الحركي ضمن ظروف وواقع الجالية الفلسطينية فيها.

كما لوحظ ذلك الاندفاع والتفاعل الحي من قبل افراد الجالية والشباب في اقليم تشيلي حيث برز هذا الاقليم كاقليم واعد وله مساهماته سواءا في الماضي او الحاضر.

وقد تم التوصل الى الكثير من الاستخلاصات من اجل مستقبل العمل الحركي في هذه القارة . ■

الإرهاب الصهيوني
والمواجهة الشاملة والحاسمة

ازدادت عمليات القمع الصهيوني داخل الارض المحتلة شدة وعنفا خلال الاشهر الماضية، وحملة العنف المنظم والمخطط والمتصاعد اخذت تتضح معالمها مع نهاية العدوان الامريكي على العراق، ومع بداية التحرك الامريكي في المنطقة لتاسيس نظام أمني واقتصادي وسياسي واجتماعي جديد، يتساوق والنظرة الامريكية للنظام الدولي الجديد المزعوم.

وعبر هذا السياق تعاطت الحكومة الامريكية وحليفتها "اسرائيل" وعملاءهما في المنطقة مع حقوق شعبنا الفلسطيني وقضيته العادلة، فالخطة الامريكية واضحة وتستهدف تدجين الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية لئلا تشكل عامل ازعاج للنظام الذي يعاد تاسيسه في منطقتنا. لذلك كان ومازال من المطلوب امريكيا تشديد الحصار السياسي والمالي الاعلامي على منظمة التحرير الفلسطينية، ومن المطلوب على المستوى الآخر القضاء على الانتفاضة الفلسطينية حتى يتمكن الطرف الامريكي والاسرائيلي من الامساك بعنق المنظمة وشعبنا الفلسطيني.

ان الارضية التي ينطلق منها العدو الصهيوني من حملته القمعية والاهداف التي يتوخاها واضحة لجماهيرنا الفلسطينية، فقد عقدت مجموعة من الشخصيات الفلسطينية مؤتمرا صحفيا لها في القدس لتفضح سياسة القتل والتصفية التي تمارسها سلطات العدو وبينت ان عدد الشهداء قد تضاعف خلال الشهر الماضي عن الاشهر الماضية وكذلك اعداد الجرحى والاسرى ومساحة الاراضي المصادرة وغيرها من اشكال القمع. وسارعت سلطات العدو ووسائل اعلامه لتنفي المعلومات الفلسطينية واكد الناطق باسم جيش العدو، انه لم يجر اي تعديل على اوامر اطلاق النار المعطاة لجنود الاحتلال، ولكن حتى هذه التصريحات لا تقلل حجم الشهداء بل يعلل الناطق العسكري الاسرائيلي ذلك بزيادة العمليات والهجمات المسلحة التي يمارسها الفلسطينيون. وبعيدا عن كل ذلك علينا ان ندرك ان مخطط تصعيد اعمال القتل الاسرائيلية مستمر ولن يتوقف طالما هو يشعر ان الظروف تسير في صالحه وتخدمه وطالما تتواصل انتفاضة شعبنا المظفرة، فهو يريد ان يستثمر والى ابعد الحدود عدم وجود تغطية اعلامية واهتمام دولي كاف بنضالات شعبنا، ويريد ان يستثمر انشغال العالم بوسائل اعلامه بقضايا وملفات دولية اخرى، مثل الرهائن الغربيين في لبنان، وملحقات هذا الملف، وكذلك الملف العراقي وتدمير اسلحته المتطورة ومضاعفات الحصار الاقتصادي الشامل المفروض عليه. مما يجعل الساحة العربية ممهدة امام عجلة المخطط الامريكي، ساحة عربية تعيش حالة فراغ شامل ومرعب تنتفي وتتضاءل فيها روابط التضامن العربي وتذبل العلاقات القومية في ظل حالة الانكفاء الرسمي والشعبي المسيطرة على المنطقة العربية والانسان العربي.

وعلى صعيد اخر فمع استمرار هجرة اليهود السوفيت وغيرهم، ومع جولات بيكر المكوكية في المنطقة، نشطت "اسرائيل" برامجها الاستيطانية في الارض المحتلة سواء عبر تأسيس مستوطنات جديدة او توسيع ما هو قائم منها. وهذا على ما يبدو هو تعبير عن التمرد الاسرائيلي في وجه الضغوط الامريكية ولابتزاز المزيد من الانظمة العربية المتراجعة ان اسلوب الابتزاز الاسرائيلي المعروف. يجب ان يرسخ قناعتنا بانه من المستحيل تاسيس سلام عادل في منطقتنا مع عدو بهذا الصلف وهذه المنهجية، وشعبنا وقيادته اللذان يدركان طبيعة هذا العدو وجوهر سياساته ومخططاته، يمتلكان القدرة النضالية لمواصلة التعاطي مع الكيان الصهيوني بالوسائل التي يفهمها. فبغير تصعيد الهجمات المسلحة داخل الوطن المحتل على مواقع العدو واهدافه، لن نستطيع تأمين الحماية الحقيقية لجماهيرنا ولن نستطيع الحفاظ على استمرارية وتصاعد نضالها. وان اشتداد وتصاعد العنف العسكري الاسرائيلي يتوجب ان يفجر المزيد من طاقات شعبنا النضالية، وتاريخ نضال جماهيرنا مليء بالامثال، فبعد هزيمة سنة ١٩٤٨ فجر شعبنا ثورته المعاصرة عبر الكفاح المسلح ومازالت الثورة تحمل الراية حتى يومنا هذا، وبعد هزيمة سنة ١٩٦٧ خاض مقاتلونا الابطال معركة الكرامة لتكون اعظم ملحمة مواجهة مع جنود العدو "الاسطورة" في ذلك الوقت وغير ذلك الكثير من المعارك التى شهد لها العدو قبل الصديق. ان شعبنا بطبعه وفطرته الثورية يتلمس ويتحسس المستقبل من

خلال معطيات المرحلة والواقع المحيط، لذلك هو يتقبل منهاجية المرونة السياسية ولكن من غير تنازل، فهو لا يأكل فتات الموائد حتى لو كان يتلوى جوعا، وهو يتعاطى مع الجهود والسياسات التي تلبس ثوب صانع السلام ولكن هذا التعاطي لا يتعدي في اهدافه فضح هذه السياسات واصحابها.

ان شعبنا بعد مسيرة مائة عاما من النضال واكثر، قادر على تحديد اهدافه وصياغتها عبر كل المراحل والظروف. ان تصعيد الكفاح المسلح داخل الارض المحتلة وتوزعه الجغرافي على كافة المناطق داخل الوطن المحتل، قد ارهب العدو وجعله يعيد حساباته. والطاقات الفلسطينية المنتشرة في كل الساحات العربية وغيرها اذا ما تم حشدها ضمن خطة تصعيد عسكري فلسطيني شاملة، هذه الطاقات هي بالتاكيد قادرة على صنع وصياغة اعظم ملامح النضال العسكري ضد العدو من داخل ارض الصراع نفسها، داخل الوطن المحتل. ومن المحتم ان العسكرية الفلسطينية قادرة على صياغة آلية للتعاطي مع العقبات والصعوبات والتحديات التي تواجهها عبر الحدود العربية لتذليلها والوصول الى قلب العدو وتوجيه الضربات له . كما ان جماهيرنا داخل الوطن المحتل، وحتى في ظل الانتفاضة التي اتخذت من النضال الشعبي عنوانا لها، استطاعت ان توسع قاعدة المشاركين في العمل العسكري وتطور اداءهم وتضبط حركتهم ضمن توجهات وخطط مركزية ويتناغم مع نضال الجماهير وليس بديلا او اجهاضا له. فالعمل العسكري هو المحفز الاول لتصعيد نضالات الجماهير فشعبنا فجر اعنف انتفاضاته ضد الاحتلال في ظل المواجهات العسكرية. والمعارك التي خاضها مقاتلوا حركتنا في الاردن ولبنان وغيرها من ساحات المواجهة،وشعبنا يدرك قيمة الاسناد الذي يحققه العمل العسكري لنضالات ومواجهات الجماهير.

وعليه يصبح من الواضح ان جماهير ثورة شعبنا تتوجه الى ايقاع مزيد من الالتحام والمواجهات العسكرية مع جنود الاحتلال بالتوازي مع تصعيد النضال الانتفاضي. وهذا بمجموعة يشكل واجهة التصدي في وجه الخطط المعادية التي تستهدف اليوم تصفية حقوق شعبنا وقضيته. لقد رسخت الانتفاضة المباركة مجموعة من الحقائق التي اصبحت بمثابة المسلمات التي تفرض نفسها حتى على دعاة النظام الدولي الجديد. فالشرعية الدولية التي تتشدق بها ابواق الادارة الامريكية باعتبارها اساسا لتثبيت النظام الدولي (الامريكي) الجديد تعطي شعبنا الفلسطيني مجالات واسعة للمواجهة. وعلى الرغم من ايماننا بان بوش وزبانيته سيظلون يكيلون الشرعية الدولية وقرارات الامم المتحدة ومجلس الامن بمكيالين لصالح الكيان الصهيوني، الا ان واجبنا ان نكرس باستمرار تمسكنا بالشرعية الدولية وبما تعطيه هذه الشرعية لشعبنا الفلسطيني من حق استخدام كافة الوسائل لتحرير وطنه وعلى رأسها الكفاح المسلح . واذا كانت امريكا قد استطاعت ان تشن حربها العدوانية على العراق تحت شعار الشرعية الدولية وقراراتها المتخذة ابتزازا من مجلس الامن، فان المجتمع الدولي لابد ان يراعي تلك القرارات التي اتخذها مجلس الامن بكامل حريته ودونما ضغوط غير الضمير الانساني وحق الشعب الفلسطيني، واذا كان لابد لنا ان نذكر مثلا على اهمية هذا التمسك بالشرعية الدولية فان موضوع القدس الذي تقر الامم المتحدة بانها ارض محتلة سيجعل من وجود الامم المتحدة في اي مؤتمر للسلام الى جانب اعضاء مجلس الامن ، و المجموعة الاوروبية، التي تقر بذلك،امرا مساهما في فضح حقيقة الموقف الامريكي المراوغ وضاغطا على الادارة الامريكية اذا كانت ترغب في تحقيق النظام الدولي الجديد مع اعتبار الحد الادني للشرعية الدولي.

لقد كان واضحا في المؤتمر الاسلامي الذي عقد مؤخرا في تركيا استمرار مؤامرة النظام الدولي على العراق تحت شعارات وقرارات الامم المتحدة وعدم تنفيذها من قبل العراق مما جعل الدول الاسلامية، ويا للعار . تمعن في انحيازها مع امريكا والكيان الصهيوني بطلب استمرار الحصار على الشعب العراقي. وعلى الرغم من هذا الاجحاف تحت الشرعية الزائفة الا ان الشرعية الحقيقية التي اقرتها الامم المتحدة والمتعلقة بالقضية الفلسطينية وبمنظمة التحرير الفلسطينية استطاعت ان تثبت وجودها وتفرض على المجتمعين الذين يتآمر الكثير منهم ضد منظمة التحرير الفلسطينية بالتصويت بالاجماع باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

ان اسلحتنا في مواجهة التصعيد الصهيوني كثيرة ومتعددة وعلينا ان نتمسك بها جميعها، فالمواجهة الحاسمة يجب ان تكون شاملة حتى يكون النصر باذن الله شاملا ومؤكدا لشعبنا الفلسطيني ولانتفاضته المباركة ولثورته العملاقة. ■

المجلس الوطني الفلسطيني
ومهمات الدورة الجديدة

ما من شك ان المجلس الوطني الفلسطيني في دوراته المتعاقبة كان المعبر عن محصلة الاتجاهات السياسية في الساحة الفلسطينية.

وما من شك في ان المجلس الوطني الفلسطيني من خلال قراراته وتوصياته واشغاله عبر بشكل جلي وواضح عن تطور الفكر السياسي الفلسطيني خلال حقبة من الزمن تقارب ثلاث عقود.

وكان المجلس الوطني (برلمان الشعب الفلسطيني) القوة الموحدة، التي تمنح الشرعية للقيادة السياسية وللمؤسسات، ولمجمل الحركة الوطنية الفلسطينية، ولم يستثن المجلس الوطني احدا من المشاركة في حياته الداخلية، فقد شاركت به. وخاصة منذ العام ١٩٦٩ كل الاتجاهات السياسية والفكرية الفلسطينية وفي رحابه كان حوار الرأي والرأي الآخر، وكانت جدلية الوحدة والصراع ترسم باستمرار صورة مشرقة للديمقراطية الفلسطينية وصورة مشرقة لمستوى التطور الفكري الذي شهدته الساحة، فمن خلال الممارسة النضالية كانت هناك البرامج الاستراتيجية، ولا شك ان الميثاق كان هو البرنامج الاستراتيجي للشعب الفلسطيني الذي يؤكد حق الشعب الفلسطيني في كامل ترابه الوطني، كما ان البرامج المرحلية شكلت المرونة السياسية التي تمثل التكتيك الذي يوصل الى الاستراتيجية، وظلت الثوابت الوطنية (حقوق الشعب الفلسطيني وعلى رأسها حقه في العودة وتقرير المصير، وبناء الدولة المستقلة فوق ترابه الوطني) ظلت هذه الثوابت الوطنية بمثابة راية خفاقة لكفاح منظمة التحرير الفلسطينية التي هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

من هنا، ظل انعقاد دورات المجالس الوطنية يمثل غنى وتنوع الفكر السياسي الفلسطيني، وثراء الحركة الوطنية الفلسطينية، واستمرار النضال الفلسطيني.

ولئن شكلت الدورات السابقة تثبيت الهوية الفلسطينية، وتثبيت القضية الفلسطينية على لوحة وخريطة الوضع الدولي، وجسدت شرعية منظمة التحرير، والزمت الدول العربية بالوقوف امام واجباتها في معظم الاحيان، فان انعقاد الدورة الجديدة للمجلس الوطني الفلسطيني تكتسب اهمية قصوى، خاصة في هذه المرحلة التي تقف فيها القضية الفلسطينية امام اصعب واخطر وادق مرحلة من مراحلها.

تكتسب الدورة الجديدة للمجلس الوطني اهمية كبرى كونها ستناقش المستقبل والمصير، وستتخذ القرار المسؤول الذي سيحدد مسار وشكل النضال في المراحل القادمة.

ولا نريد ان نسبق الامور، ونتحدث عن قرار المستقبل، فالمجلس هو سيد نفسه، وهو يمتلك الاهلية والشرعية التي تجعله يأخذ قراره الصائب بالتأكيد انطلاقا من تجربة طويلة في العمل والممارسة السياسية، وانطلاقا من خبرة تراكمت على مدى ثلاثة عقود.

ولكن، يتعين علينا ان نؤكد على الثوابت التالية التي طالما تحدى بها الشعب الفلسطيني كل الصعاب :

اولا : الوحدة الوطنية، فلقد كانت الوحدة الوطنية ومازالت سلاحا فعالا يواجه به الشعب الفلسطيني كل التحديات، فعندما تكون صفوف الشعب متراصة، فان احدا ما لايستطيع ان ينفذ من اي ثغرة، ولقد علمتنا قوانين حرب الشعب ان الوحدة الوطنية هي ابرز سمات هذه الحرب، واصدقها. من هنا، فان الجهود التي تبذل لاشراك كل الاتجاهات والفصائل، سواء تلك التي تطلق على نفسها اسم (جبهة الانقاذ) في دمشق، او حركة حماس او الجهاد وغيرها، ان هذه الجهود هي جهود خيرة ومباركة، ونرجو ان تكلل بالنجاح.

ثانيا : التمسك بالثوابت الوطنية، والتمسك بحقوق الشعب الفلسطيني وعلى رأسها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

ان التمسك بهذه الثوابت يشكل حماية وسياجا للقضية الفلسطينية، ولا يجوز التنازل عنها، ولا يحق لاي كان ان يقدم تنازلا يغلق الابواب امام الاجيال القادمة.

ان التمسك بالثوابت الوطنية يجب ان يكون محور اشغال المجلس الوطني القادم.

ثالثا : ان تتمسك منظمة التحرير اكثر من اي وقت مضى بتمثيلها لشعبها، فهذا الحق انتزعته انتزاعا وذلك بدماء عشرات الآلاف من الشهداء.

ان منظمة التحرير الفلسطينية هي قائدة نضال شعبنا والمعبر عن طموحه وآماله، ولذلك فان قيادتها للدفة في هذه اللحظات يشكل مبدأ له صفة الالزام وصفة القانون، وطالما باءت بالفشل محاولات النيل منها او ايجاد البدائل لها.

رابعا: تمتين العلاقات الفلسطينية العربية واعادة منظمة التحرير الى موقعها الطبيعي في الساحة العربية، وذلك بتمتين علاقاتها مع الجماهير العربية، وكذلك باعادة العلاقات الى طبيعتها مع عدد من الاقطار العربية بعد الغيوم والسحب التي عبرت سماء السياسة العربية اثناء حرب الخليج.

وفي هذه الصدد لابد من تمتين العلاقة اكثر فاكثر مع دول الطوق او دول المواجهة ان صح التعبير، وفي هذا الاطار لابد من مواصلة السعي لتنسيق المواقف بين هذه الدول، وعقد اجتماعات منتظمة فيما بينها.

ولابد من اعادة العلاقة مع سوريا الى طبيعتها من خلال الحوار البناء.

خامسا : لابد من الزام الدول العربية بالتمسك بالحد الادنى من الثوابت العربية، والممثلة بقرارات القمم العربية، و التمسك بعروبة القدس.

ان الولايات المتحدة تحاول تطبيع العلاقات العربية الاسرائيلية قبل حل القضية الفلسطينية، وتحاول حمل الدول العربية على تقديم التنازلات عن الثوابت العربية، كما تمثل ذلك في محاولة الغاء المقاطعة العربية الاقتصادية للكيان الصهيوني.

ان حث الدول العربية على التمسك بالثوابت العربية هو مهمة ملحة امام المجلس الوطني الفلسطيني، ومن هنا تبدو الاهمية القصوى لانعقاد مؤتمر قمة عربي وتكريس جهد سياسي فلسطيني لهذه الغاية. وربما يكون من المفيد اصدار نداء عن المجلس الوطني للدعوة لهذه القمة التي يتعين عليها اعادة التاكيد على الثوابت العربية لحل الصراع العربي الاسرائيلي وحل القضية الفلسطينية حلا عادلا.

هذه بعض الافكار الاولية التي نرى ضرورة مناقشتها كمهمات امام الدورة القادمة للمجلس الوطني الفلسطيني، الدورة التي ستضع استراتيجية العمل الفلسطيني في المرحلة القادمة.

وعلى صعيدنا نحن في فتح فان اولى مهماتنا ونحن نعبر الى المجلس الوطني الجديد مسلحين بالانجازات العظيمة التي حققتها ثورتنا وحركتنا عبر قيادتها للمنظمة، فان وحدة موقفنا الحركي هي اساس لوحدة الموقف الفلسطيني. وان تصليب وتمتين بنيتنا التنظيمية هي المدخل الاساسي لتمتين الوحدة الوطنية ورص الصفوف لكل طاقات شعبنا في كل اماكن تواجده. وان اشاعة الروح الصحية في حياتنا الحركية الداخلية وتنشيط وتفعيل مؤسساتنا واجهزتنا الحركية المركزية هو المدخل الصحيح لنشر روح التسامح والتكامل الفلسطيني الذي يغني الوحدة الوطنية ويعطي دفعا حيويا لمؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية واجهزتها ومكاتبها. فنحن في فتح قيادة وقاعدة نتحمل عبء المسيرة النضالية وبنفس القدر الذي نعتز به بالانجازات الايجابية التي تحققت عبر النضال الطويل فاننا نتحمل مسؤولية ما تكتظ به ساحتنا الفلسطينية من سلبيات خاصة في اطار الوضع الذاتي الفلسطيني البعيدة عن دكتاتورية الجغرافيا العربية الظالمة واصابع المخابرات والاجهزة المعادية التي تعمل على تكريس السلبيات في صفوفنا وتضخيمها. ومن هنا رأت حركتنا قبل الدخول الى المجلس الوطني دعوة المؤسسات الحركية للانعقاد لوضع التقييم الشامل للوضع الراهن ولطبيعة المواجهة وهو ما سيكون على جدول اعمال الاجتماعات القادمة للجنة المركزية وللمجلس الثوري. ■

قضايا فلسطينية قضايا فلسطينية

"اشتدي أزمة .. تنفرجي"
الحرة تجوع .. ولا تأكل بثدييها!!

فيما تتوالى اعمال القمع والتنكيل والطرد الجماعي للالاف من ابناء الشعب الفلسطيني من العاملين والمقيمين في الكويت ، ضمن خطة "امير كويتية" اصبحت معروفة، ومكشوفة فصولها الانتقامية، لمعاقبة الشعب الفلسطيني على موقفه الوطني، وتضييق الخناق من حوله، وملاحقته الى حد حرمانه من لقمة عيشه.. حتى يسهل بالتالي لمعسكر اعداءه ، اضعاف مقاومته ، لمخططات الاستسلام التي يجرى الحديث عنها هذه الايام بشكل صاخب !!.

وفي الوقت الذي تتكرر فيه فصول هذه المؤامرة - المأساة في اكثر من ساحة في الشتات، ضد ابناء الشعب الفلسطيني، فاننا نلاحظ ان وتيرة هذه الاعمال الانتقامية والارهابية، قد بدأت ايضا وباتساق وتناغم تامين، تأخذ منحى شديدا ومركزا داخل الارض المحتلة بهدف اضعاف جذوة الانتفاضة المتصاعدة، وتركيز عمليات السيطرة على اثارها والحد من افاق تاثيرها الملموس، في تصليب بنية المقاومة الشعبية، وتجذير الوعي في الوجدان الشعبي، وبرغم كل ذلك فان الرد الشعبي على هذه الحملات تجلى في تكريس مبدأ الانصهار في بوتقة المنظمة وبرامجها واعتباره مقياسا لاي توجه وطني على الصعيدين الفردي والجماعي للشعب الفلسطيني بكافة فئاته واتجاهاته وقواه.

ان المتتبع والمراقب لكل هذه الحملات الانتقامية يجد لها عنوانا واحدا معلنا وصريحا من قبل معسكر الاعداء: "ضرب منظمة التحرير الفلسطينية، واضعافها من الداخل بعد ان فشلت كل المحاولات السابقة لضربها وتطويقها من الخارج".

واذا كنا نتذكر الان ، وبسخرية شديدة سقوط الشعار الاميركي الوقح (باي، باي P.L.O) الذي اطلقه مستشار الامن القومي الامريكي بيرجنسكي قبل الاجتياح الاسرائيلي للبنان، وحصار بيروت، وبعد ذلك محاولة شق المنظمة من الداخل.. فان الدعوة المتجددة لادارة بوش التي نقلها مندوبه (فرنون وولترز) كتعليمات واوامر غير قابلة للنقاش.. الى دول مجلس التعاون الخليجي، وغيرهم من اعراب امريكا، من اجل الشروع بتنفيذ خطة تجفيف الموارد المالية للمنظمة، واحكام الحصار من حولها قبيل انفجار ازمة الخليج باشهر، لن تلقى في اعتقادنا الا ذات المصير المحتوم، والمكلل دوما بالفشل!!.

فكما اثبتت التجربة ميدانيا، ان منظمة التحرير الفلسطينية ليست "هيكلا" او "ماكينة" قابلة للفك واعادة التركيب، فان الايام القادمة سوف تثبت للادارة الاميركية، التي تبشر وتروج "لنظامها الجديد".. بان منظمة التحرير الفلسطينية .ليست ايضا "مشروعا استثماريا" يمكن تسويقه، او محاصرته واسقاطه في مضاربات بورصتها وقت تشاء، ومتى ارادت!!.

فقد سبق للولايات المتحدة، وان حاولت استخدام السلاح المالي ضد المنظمة، ومحاصرة الشعب الفلسطيني، والضغط على مؤسساته الوطنية، من خلال

قضايا فلسطينية قضايا فلسطينية

حجب التزاماتها المادية المستحقة عليها، لوكالة الاغاثة الدولية (الانروا).. وكذا ، لمنظمة اليونسكو، وغيرها من المؤسسات الدولية والاقليمية الاخرى. ونعترف بانها نجحت جزئيا في" حربها المالية".. الا انها وفي نفس الوقت، لم تحقق اهدافها في التأثير والضغط على الموقف الفلسطيني الرسمي والشعبي وحرفه عن مساره المتمسك بثوابت لا حياد عنها.

ولا باس من التذكير هنا بالدور الرائد الذي اختطته وانتهجته قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في الدفاع عن مصالح شعبها وحقوقه الحياتية والوطنية، وتحركها مع العديد من الدول الصديقة من اجل تمكين "الانروا" من الاستمرار في تقديم خدماتها الاجتماعية والانسانية لمخيمات الشعب الفلسطيني المحاصرة بنيران العدو الاسرائيلي في المناطق المحتلة، والمخيمات الاخرى، المطوقة بجحيم القمع والتنكيل، في بعض دول الطوق.. لفرض حالة الياس والاستسلام والتسليم بالامر الواقع .. فماذا كانت النتيجة ؟!. لم تمنع المقاومة العنيدة من سقوط خسائر هنا وهناك.. ولكنها بالتأكيد منعت فرض حالة الاستسلام على شعب يجترح المعجزات من اجل الحياة وحرية الوطن.

وهكذا تندرج عمليات التنكيل والتهجير والقمع الجماعي الاخيرة، التي يتعرض لها ابناء الشعب الفلسطيني في الكويت وبعض دول الخليج والشتات، في سياق هذا المخطط الهادف الى خلق اجواء الياس والتسليم بالامر الواقع على الشعب الفلسطيني ، وطليعته وقائدة نضاله الوطني منظمة التحرير الفلطسينية.

"ولكن الحرة تجوع ولا تاكل بثدييها"!!.

وتكرار القول بان المنظمة هي الشعب، والشعب هو المنظمة، هو لتاكيد حقيقة تجسدها التجربة اليومية، التي تحكم وتضبط وتوجه حركة قيادة الشعب الفلسطيني ، وطليعته التي تخوض معاركها على كافة الجبهات بايقاع متناغم، مع حاجات الشعب وطموحاته في الحياة..

ويجدر بنا هنا ان نشير الى اهمية المساعي والجهود التي بذلتها المنظمة وقيادتها مع كافة الاطراف الدولية الصديقة والشقيقة، من اجل اختراق طوق الحصار وفتح آفاق امام مواجهة موجات التهجير المتلاحقة والمآسي الاجتماعية التي ترتبت عنها، فمن الصين والهند والباكستان، الى العديد من الدول الاوروبية والافريقية والاسلامية والعربية الشقيقة، تجري الاتصالات والحركات بهدف واحد.. تخفيف عذابات شعبنا، وخلق كافة الفرص المتاحة، لمنع تجويعه او تشريده او ركوعه.

واذا كنا هنا في نشرة "فتح" ننوه بأهمية المبادرة التي التزمت بها كل من الجزائر والجماهيرية الليبية، اللتان وعدتا باستيعاب كافة الخبرات العلمية والمهنية من اخوتنا المبعدين والمهجرين، ممن فقدوا اعمالهم ومصدر عيشهم من جراء ازمة الخليج، ويكتسب التزام الشقيقة الجزائر اهمية خاصة حيث اننا نقدر الوضع الاقتصادي الذي تعاني منه الجزائر. لقد وعدت القيادة الجزائرية، بان تبذل كل جهودها من اجل ايجاد عمل للفلسطينيين المطرودين من الكويت، واستيعاب كل الحالات التي تحتاجها الجزائر من هذه الخبرات واعطائها الاولوية المطلقة.. وهذا كله بالاضافة الى التزامات هذين القطرين في دعم كفاح الشعب الفلسطيني وانتفاضته البطولية ومؤسساته داخل الوطن المحتل ولا يفوتنا هنا ان نذكر بموقف العراق الشقيق الذي يتقاسم اطفاله لقمة العز والكرامة مع اطفال الحجارة في زمن اشتداد الحصار.

اشتدي ازمة تنفرجي.. هذا ما تؤكده الوقائع اليومية لنضالات شعبنا على جبهات صراعه الاجتماعي والوطني.. وهو بالتاكيد ما تسمعه الادارة الامريكية ومبعوثيها من بيكر، حتى اخر يهودي في فريق عمله.. بان منظمة التحرير الفلسطينية هي العنوان الدائم لوجود الشعب الفلسطيني، والمعبر عن كيانيته وهويته وحضوره الوطني والانساني.. وهو امر اصبح مسالة حياتيه لشعب باكمله لا يقبل المساومة.. ولا يمكن لكائن ما كان الغائه او تجاوزه بجرة قلم، او بضغطة على زر "الروموت"، كما اعتادت الادارة الامريكية ان تفعل من قبل، في اثناء افتعالها او ادارتها للازمات في جمهوريات "الموز او الكافيار"..

هذه هي فلسطين، ضمير الدين والدنيا، يدركون هذه الحقيقة.. ويحاولون عبثا القفز عنها.. ولكن جنون قوتهم سوف يقودهم بالتأكيد الى مصير اباطرة روما!!.

وتلك هي حقائق الجغرافيا والتاريخ. ■

منظمة التحرير الفلسطينية والتحدي الامريكي الراهن

يعتقد الرئيس الامريكي بوش ووزير خارجيته بيكر بأن "الانتصار العسكري" الامريكي على العراق يمكنه من فرض الحل السلمي الامريكي على المنطقة العربية. ويشجعه على ذلك الوضع العربي الضعيف واستعداد معظم الحكومات العربية قبول المقترحات الامريكية، اما بسبب تحالف بعضها العسكري مع امريكا، واما بسبب اوضاعها السياسية والاقتصادية السيئة وحاجتها الى الدعم والمساعدات الامريكية.

ويعتمد الحل السلمي الامريكي على وضع حل نهائي لما يسميه الرئيس بوش بالصراع العربي - الاسرائيلي على اساس مفاوضات مباشرة بين الدول العربية المحيطة "باسرائيل" (سوريا، الاردن، لبنان) تؤدي الى الاعتراف "باسرائيل" واقامة العلاقات العادية معها خاصة في المجال الاقتصادي وضمن ما يسمى بالتعاون الاقليمي. وتأمل "اسرائيل" من خلال هذا التعاون ان تصل الى اموال دول الخليج العربي الغنية وتستفيد منها ضمن خطط التعاون الاقتصادي الاقليمي.

ويعتقد الرئيس بوش ومساعده بيكر بان منظمة التحرير الفلسطينية قد خسرت ايضا الحرب كحليف للعراق، وبالتالي خسرت قيادة المنظمة وخاصة رئيسها ياسر عرفات الدعم العربي، وبالتالي لن يكون هناك دور للمنظمة في الحل السلمي الامريكي. وستستمر حكومة الرئيس بوش في محاولة اضعاف وعزل المنظمة دوليا وعربيا، وايجاد بديل عربي - فلسطيني يضمن مشاركة فلسطينية رمزية في مؤتمر السلام وذلك لتغطية موقف الدول العربية التي ستشارك في المؤتمر.

وتتعاون حكومة الكيان الصهيوني والقوى الصهيونية المتنفذة في مؤسسات الحكومة الامريكية مع حكومة الرئيس بوش لتنفيذ هذا الحل الامريكي، وهو ما يحاول وفد امريكي من وزارة الخارجية الامريكية بلورته في ورقة عمل مشتركة مع ممثلي حكومة شامير الآن.

وهذا الموقف الامريكي ليس جديدا، فلقد سبق وان اقره الحزب الجمهوري ، حزب الرئيس بوش، وفي قرارات مؤتمر الحزب العام الذي رشح بوش للرئاسة الامريكية. واكدت تلك القرارات على التزام بوش وحزبه بدعم الكيان الصهيوني عسكريا وماليا وضمان تفوقه العسكري على الدول العربية وتنفيذ وتطوير اتفاقيات التعاون الاستراتيجي معه كونه الحليف الاساسي لامريكا في المنطقة العربية.

ولقد جاءت حرب الخليج ترجمة فعلية لهذه القرارات، فتم تدمير القوة العسكرية العراقية ومحاولة تجريد العراق من اسلحته الذرية وصواريخه المتطورة لحماية امن "اسرائيل" وضمان تفوقها العسكري في هذا المجال.

وسيستمر الرئيس بوش في التنسيق والتعاون الوثيق مع القوى الصهيونية بأمريكا والمؤيدين لها داخل وخارج الكونجرس الامريكي، لانه يريد ضمان اعادة انتخابه للرئاسة الامريكية، ولا يريد اثارة اية مشاكل مع هذه القوى المؤثرة قبل انتخابات الرئاسة القريبة في اوائل عام ١٩٩٢ . وسبق ان تعاون مع هذه القوى والمنظمات اليهودية خلال حرب الخليج، واعتمد عليها في مواجهة النقد الشديد الذي وجه له من قبل تيارات الكنائس الامريكية التي عارضت الحرب ودعت الى حل سلمي للمشكلة في الخليج.

ولكن المنظمات الصهيونية الامريكية والمتحالفين معها داخل حكومة الرئيس بوش وخاصة في الكونجرس الامريكي، وجدوا في حرب الخليج وما نتج عنها فرصة سانحة للقضاء على منظمة التحرير وقيادتها الراهنة ، وبالتالي التخلص من ما يسمى "بالمشكلة الفلسطينية" وفرض حل سلمي على غرار اتفاقيات كامب ديفيد بين "اسرائيل" ومصر.

كل هذا يعني ان حكومة الرئيس بوش وكذلك حكومة شامير التي تنسق معها في المجال الاستراتيجي والعسكري ستوجه مزيدا من الضربات لمنظمة التحرير الفلسطينية، وتحاول عزلها كليا عن الدول العربية، وخلق المشاكل الداخلية لها من خلال تشجيع الصراعات الداخلية التي تؤدي الى التشكيك في قدرة المنظمة على تمثيل شعب فلسطين. ومن هنا نفهم زيارات وزير الخارجية بيكر المتكررة للدول العربية وخاصة دول المغرب العربي، في محاولة لاقناعها بوقف الدعم المالي والسياسي لمنظمة التحرير.

والتحرك الامريكي الراهن باتجاه ما يسمى "بالسلام والحل السلمي" له علاقة ايضا بمحاولة الرئيس بوش تحسين صورته بعد حرب الخليج، واعطاءه صفة رجل السلام القادر على حل المشاكل المستعصية كمشكلة "الصراع العربي - الاسرائيلي". وهذا يساعد الرئيس بوش في حملته الانتخابية القادمة ومواجهة اي نقد يوجه له بسبب الحرب المدمرة التي قام بها في الخليج. فهو يريد ان يبرهن لشعبه الامريكي وللعالم ان هذه الحرب كانت من اجل احلال السلام الشامل في المنطقة العربية، وانه هو الرئيس العظيم الذي سيتمكن من حل اعقد واصعب مشاكل المنطقة العربية.

ولذلك فان الحوار الامريكي الذي قام ويقوم به وزير الخارجية الامريكية بيكر مع الوفد الفلسطيني من الارض المحتلة ما هو الا مناورة تكتيكية ذكية هدفها خدمة الاستراتيجية الامريكية، ولا يعكس اي تغير جذري في السياسة الامريكية . ولذلك جاءت معظم تصريحات الرئيس بوش ومساعديه بما فيهم بيكر لتؤكد بان الحكومة الامريكية لن تسمح باقامة دولة فلسطينية مستقلة ولن تسمح بمشاركة منظمة التحرير في اي مفاوضات مقبلة، ولن تسمح للامم المتحدة باي دور فعال في المفاوضات لان قرارات الامم المتحدة منذ عام ١٩٧٥ اكدت حق شعب فلسطين في تقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

لذلك نلمس في هذه المرحلة تصعيدا في العمل السياسي والاعلامي الصهيوني ضد منظمة التحرير وقيادتها الراهنة، واسراعا كبيرا في سياسة فرض الامر الواقع الصهيوني من خلال بناء المستعمرات الصهيونية وابتلاع ما تبقى من الاراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس العربية وخاصة البلدة القديمة والتي تحتوي على اهم المقدسات الاسلامية والمسيحية. ويركز هذا الاعلام الصهيوني على ان المشكلة هي عدم اعتراف الدول العربية "باسرائيل"، والرفض الفلسطيني المستمر لاي حل سلمي ، وسياسة " الارهاب والقتل" التي لا تزال المنظمة تتبعها خاصة داخل الانتفاضة التي تحولت، حسب اكاذيب الكيان الصهيوني، الى اقتتال فلسطيني داخلي يدفع ثمنه شعب فلسطين وقياداته المعتدلة. كما يركز الاعلام الصهيوني على ان مشكلة اللاجئين الفلسطينيين هي مشكلة عربية، وعلى الدول العربية استيعاب هؤلاء اللاجئين واسكانهم في الدول العربية وخاصة الاردن التي هي حقيقة دولة الفلسطينيين، حسب الادعاء الاسرائيلي، ويحاول الاعلام الصهيوني الاستفادة من اضطهاد وطرد الفلسطينيين من الكويت وجنوب لبنان من اجل اثبات صحة نظريته هذه.

هذه المؤامرة الامريكية - الاسرائيلية والتحدي الصهيوني الواضح، لا بد من مواجهته بموقف فلسطيني قوي ومتماسك ، يعتمد على التمسك بالحقوق الوطنية الفلسطينية المشروعة بما فيها حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على ارض فلسطين وعاصمتها القدس الشريف. ولقد جاءت تصريحات الاخ الرئيس ياسر عرفات الاخيرة لتؤكد هذا الموقف الفلسطيني الصلب.

كما لابد في هذه المرحلة من تمتين وتقوية الوحدة الوطنية الفلسطينية داخل الارض المحتلة وخارجها، وعقد مجلس وطني يعبر عن هذه الوحدة الوطنية والتمسك بالحقوق الوطنية الفلسطينية في هذه المرحلة الخطيرة. هذا الموقف الفلسطيني الوطني يصلب الموقف العربي ويقطع الطريق على أي تراجع عربي امام الضغوط الامريكية . فالموقف العربي الموحد الذي يتمسك بالحقوق الوطنية الفلسطينية وبمنظمة التحرير كممثل شرعي ووحيد لشعب فلسطين، هو خطوة ضرورية وهامة لافشال المؤامرة الامريكية - الاسرائيلية. ولن تستطيع اي من الحكومات العربية من توقيع اتفاقيات مع الكيان الصهيوني تتنازل فيها عن حقوق شعب فلسطين وخاصة الحق العربي والاسلامي في القدس الشريف.

ان الموقف الوطني الفلسطيني، بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، سيكون له اثره الايجابي على جماهير الامة العربية والاسلامية، وسيعني ان الثورة الفلسطينية مستمرة وقادرة على العطاء والتضحية والنضال حتى تحقيق الحرية والاستقلال لفلسطين. انها مرحلة تحدي وصراع عنيف مع الحكومة الامريكية والقوى الصهيونية المتنفذة داخلها، وهي مرحلة تتطلب نهوض كل القوى العربية والاسلامية، الرسمية والشعبية، للالتفاف حول منظمة التحرير وقيادتها الراهنة، وتمكينها من الاستمرار في الثورة والكفاح والجهاد حتى تحرير فلسطين والقدس الشريف. ■

نحو ثوابت عربية مشتركة

ان احد اخطر ثوابت الخطة الصهيونية الامبريالية مي النظرة التجزيئية للوطن العربي وتكريس هذه التجزئة عبر تدمير مفهوم الامن القومي للامة العربية لحساب الامن الاقليمي لكل دولة على حدة انطلاقا من تجربة كامب ديفيد وامكانية تعميمها على دول الطوق اولا ثم على بقية الدول العربية. ويستطيع المتتبع لتصريحات الارهابي شامير المتكررة والتي تدعي استعداده لاقامة السلام مع الدول العربية ويدعوها واحدة واحدة لاجراء مفاوضات ثنائية مع الكيان الصهيوني، ان استفراد الكيان الصهيوني المدعوم امريكيا بالدول العربية كل على حده سيجعل من هذه الدول مهما كانت قوتها ضحية كالذبابه على خيوط العنكبوت الواهية يمتصها ويستعبدها كما فعل باقوى دولة عربية في كامب ديفيد. وتحت شعار المفاوضات الثنائية يستطيع الكيان الصهيوني ان يجد لكل دولة عربية(طابا)جديدة يستنزفها فيها الى ابعد الحدود. ومن هنا فان واجبنا ان نطلق صوتنا عاليا في كافة المجالات لاعلان تمسكنا فلسطينيا بكل الحقوق العربية وندعو في الوقت نفسه الدول العربية بالتمسك بالحقوق الفلسطينية الى جانب تمسكها بكل حقوقها. كما ندعو الجامعة العربية الى عقد قمة عربية طارئة وعاجلة لمعالجة الموقف العربي الراهن في مواجهة خطة الصهاينة لتدمير النظام العربي تدميرا كاملا واستكمال مخططها التوسعي الزاحف نحو "اسرائيل الكبرى" وفرض عصر عبيد اورشليم على الامة العربية والاسلامية.

كما ان من واجبنا ان نعمق مفهوم التكامل النضالي والمصلحي بين دول الطوق المعنية مباشرة بعملية التسوية التي تطرحها الولايات المتحدة ويتحرك الوزير بيكر من اجل تنفيذها. ولقد حدد الامريكان والسوفيات بصفتهما رئيسي المؤتمر موعدا في اكتوبر القادم لانعقاد المؤتمر. وهذا يعني ان سوريا والاردن ومصر الى جانب منظمة التحرير الفلسطينية (ودولة فلسطين) معنية مباشرة في هذا الحدث الهام والمفصلي. ولقد عبرت هذه الدول كل على حده عن موافقتها على دعوة المنظمة لعقد لقاء رباعي على مستوى وزراء الخارجية للتنسيق فيما بينها ولتعميق مفهوم الامن القومي على مستوى دول الطوق اولا باعتباره المدخل الصحيح لتحقيق الامن الاقليمي لكل دولة عربية. فالاطماع الصهيونية لا تتوقف عند حدود فلسطين او سوريا او لبنان وانما لاتزال تتطلع الى سيناء والجزيرة حيث خيبر ومضارب بني قريظة وبني النضير، ونأمل ان يتحقق هذا اللقاء بحيث تتمخض عنه خطة عربية شاملة للمواجهة تقوم على ثوابت مشتركة اهمها ما يلي:

١- القدس العربية هي مفتاح السلام وهي رمز الامة العربية والاسلامية ومقدساتها وهي عاصمة دولة فلسطين المستقلة.

٢- الانسحاب من جميع الاراضي المحتلة التي اقرت بها قرارات الشرعية الدولية في الضفة والقطاع والجولان وجنوب لبنان وعدم الاستجابة لفذلكة الصهاينة بتفسيراتهم الخبيثة التي تحاول عبرها القاء تبعة تعطيل المسيرة السلمية على العرب وخاصة منظمة التحرير الفلسطينية.

٣- التمسك بالحقوق القومية للثروات العربية خاصة المياه وعدم السماح للاخطبوط الصهيوني ان يمتد على سطح الارض او تحتها لسرقة خيرات الامة العربية ومصادرها الطبيعية.

٤- حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، انطلاقا من قرارات الشرعية العربية في مؤتمرات القمة العربية والشرعية الدولية في الجمعية العمومية للامم المتحدة.

٥- رفض المشاريع الاستيطانية وعدم المطالبة فقط بوقفها وانما ازالتها بشكل كامل.

٦- استمرار الموقف العربي في المقاطعة وعدم التعامل مع الكيان الصهيوني الا بعد انصياعه لقرارات الشرعية الدولية والمؤتمر الدولي وتحقيق السلام الشامل والعادل والدائم باعتبارها احد اسس تحقيق العدالة ودوام السلام.

٧- التاكيد على قرارات الشرعية العربية والدولية بان المنظمة هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وهي بذلك صاحبة الحق في المشاركة في مؤتمر السلام عندما تتحقق الاسس العادلة لانعقاده وتحقيق الضمانات التي تؤدي الى تحقيق الحقوق الوطنية العادلة للشعب الفلسطيني.

ان الايادي العربية مهما كانت وبدت ضعيفة فهي في حال تماسكها وتضافرها تستطيع ان تتجاوز حالة الضعف وتفرض النتائج التي تخدم الامة العربية وتحقق مصالحها القومية. وهنا لابد من الدعوة المخلصة ومن كل الاطراف لتجاوز رواسب وسلبيات حرب الخليج بما يخدم ويساعد الشعب العراقي وخروجه من الحصار الظالم. ■

التجربة الكوبية

الصمود في ظل تغلبات العلاقات الدولية

في السادس والعشرين من تموز تحتفل كوبا كل عام بالهجوم على ثكنة المونكادا، حيث بدأت انطلاقة الثورة الكوبية المسلحة بقيادة فيديل كاسترو وتشي جيفارا، ويتم الاحتفال عادة بهذه المناسبة في المدينة التي تقدم افضل نموذج للاعمال والانتاج في كل عام، وقد تمت هذه الاحتفالات لهذا العام في مدينة ماتانساس وتميزت بحضور ومشاركة المناضل نيلسون مانديلا وزوجته السيدة ويلي مانديلا، كما تميزت بكون كوبا وضمن ظروف خاصة قد تمكنت ان تبقى واقفة في ظل مرحلة العلاقات الدولية الجديدة. وهي ميزة جديدة تضاف الى مزاياها الخاصة كتجربة ثورية.

لقد كان الهجوم على ثكنة المونكادا بداية لتجربة فريده في الكفاح المسلح حيث قام رجال العصابات بالاعتماد على انفسهم في المناطق الجبلية وفي مزارع قصب السكر بدون قاعدة الارتكار الأمنة خارج نطاق سيطرة القوات غير الثورية.

فمنذ البداية بالهجوم على ثكنة المونكارا وحتى تمكن تشي غيفارا من احتلال وتحرير مدينة سانتا كلارا والعصابات تعمل في مناطق جعلتها شبه آمنة بحكم تأييد الشعب وتعاونه وبحكم الطبيعة في هذه الجزيرة الجميلة والمغطاة بالاشجار والمليئة بمزارع قصب السكر.

هناك قانون في العمل الثوري حيث لا عصابات بدون قواعد ارتكاز في مناطق محررة امنة تنشأ فيه سلطة ثورية، وهذا القانون تفرضه ظروف التقدم التقني وتقدم الاسلحة ووسائل المواصلات والطيران حيث تؤمن الوسائل الحديثة طرقا للملاحقة فعالة وناجحة خاصة في المساحات المحدودة او في المناطق المكشوفة، وكلما ازداد التقدم التقني ازداد هذا التأثير، وهو الامر الذي يفرض اما وجوب تأسيس وايجاد المناطق المحررة او اختيار نمط اخر للكفاح غير نمط العصابات المتنقلة.

لقد تمكنت التجربة الكوبية ان تجمع جمعا نسبيا بين العصابات المتنقلة وبين القاعدة الآمنة نسبيا، وبين وسائل النضال الخاصة في المدن. وواجهت بذلك قوى الدكتاتور باتيستا التي تهاوت بدءا من سانتاكلارا في المدن مدينة اثر مدينة.

اما الميزة السياسية للثورة الكوبية فهي قدرتها على التعامل مع التناقضات السياسية الاقليمية والدولية وهو الامر الذي ظهر من خلال قدرتها على التحول الى الاشتراكية في مرحلة من مراحل النصر.

بل وظهر من خلال قدرتها على الصمود في وجه الولايات المتحدة مباشرة وعلى مقربة شديدة من ولاية فلوريدا ومدينة ميامي. ووصل الامر ان كوبا كانت سببا مباشرا في تحويل العلاقات الدولية من مرحلة الى مرحلة، اذ ان هذه العلاقات وعلى اثر ازمة خليج الخنازير في بداية الستينات نقلت العالم من مرحلة الحرب الباردة الشديدة التوتر الى مرحلة التعايش السلمي باتفاق خورتشوف - كنيدي.

ومرحلة التعايش السلمي هي المرحلة التي سبقت الانفراج في اواخر الستينات، اي ان هذه المرحلة دامت قرابة عقد كامل في العلاقات الدولية وقد انعكست فيها فكرة التواجد للقوتين الاعظم في العالم دون المواجهة المباشرة.

لقد تمكنت الثورة الكوبية التي بدأت ابان مرحلة الحرب الباردة الشديدة التوتر ان تعيش طيلة فترة التعايش السلمي وان تنتقل معها الى مرحلة الانفراج، ثم الى ارهاص الوفاق. وهي تشهد الآن مرحلة انتهاء الحرب البارده وتحقق الوفاق الدولي وبدايات الحديث عن النظام الدولي الجديد في ظل تراجع ومشاكل الاتحاد السوفياتي.

ومما لا شك فيه ان كوبا عبر هذه المراحل قد تعرضت الى محاولات الانقضاض على ثورتها من قبل الولايات المتحدة باستخدام الهاربين الكوبيين والذين يتجمعون في ميامي بولاية فلوريدا، وذلك اضافة الى فرض نوع من الحصار المستمر على كوبا والذي ازدادت ضراوته بعد الظروف الجديدة للاتحاد السوفياتي.

لقد اتخذت كوبا موقفا متميزا في حرب الخليج، وواجهت الولايات المتحدة مواجهة سياسية مباشرة عبر مجلس الامن في تاييدها للعراق، ضمن ظروف كانت فيها كوبا الدولة الوحيدة في العالم التي تتخذ مثل هذا الموقف وبهذا المستوى والوضوح.

وهذا الموقف يمثل عنوانا للسياسة الاستقلالية لكوبا بالرغم من ظروف الحصار والمتغيرات.

وتواجه الان كوبا محاولات الولايات المتحده بخنق الشعب الكوبي بالحصار الاقتصادي وبقطع سبل الدعم

تجارب ثورية
تجارب ثورية

والمساعدة التي يتلقاها وحتى سبل التبادل الاقتصادي التي تعتمد على تصدير كوبا لمنتجاتها الخاصة مقابل التزود ببعض السلع الضرورية والاساسية.

ولم يعد سرا ان الولايات المتحدة تضع الآن شرطا على الاتحاد السوفياتي من اجل تزيدوه ببعض المساعدات بان يقوم بالتوقف عن تقديم المساعدة او بعض انواعها لكوبا وهي مساعدة تقوم على اساس تبادل المصالح بينه وبين كوبا.

ويتضح من ملامسة المواقف الكوبية ومن الاطلاع على توجهات تلك المواقف ان كوبا تواجه عملية الحصار الجديد ضمن اسس وثوابت من اهمها:

اولا : المحافظة من حيث الجوهر على الاستقلال.

ثانيا: الاستفادة من دروس الانهيار في المجتمعات الاشتراكية في شرق اوروبا، والاستفادة من مظاهر الازمة في التجربة الاشتراكية ومن نقاط الضعف التي برزت في التطبيق الاشتراكي.

ثالثا: الاحتفاظ بمرونة عالية لا تسمح باعطاء الذريعة او المبرر للاعمال المضادة لكوبا.

رابعا: التمترس وراء وحدة الثورة مع الشعب، والاحتفاظ بدرجة عالية من درجات اليقظة والاستعداد.

خامسا: الانفتاح على الدول الخارجية وخاصة في الدائرة الاقليمية لامريكا اللاتينية والكاريبي.

سادسا: اتخاذ الاجراءات الاقتصادية الكفيلة بالمحافظة على الذات والمرور من هذا المازق نتيجة لمحاولة قطع شرايين الحياة عبر التجارة الخارجية وتبادل المصالح مع دول العالم.

ومما لاشك فيه ان الشعب في داخل كوبا وبالرغم من بعض مظاهر المعاناه يدرك ان البديل سيكون لمصلحة حكم الموجودين خارج كوبا وليس لمصلحة هذا الشعب، وهذه ارضية اساسية للوحدة بينه وبين الثورة.

ويحاول الكوبيون اليوم استكشاف كل وسائل الاعتماد على الذات اقتصاديا، ولعلهم لا يتمتعون بتوفير مستوى الرفاه ولكنهم يتمتعون بتوفير الاساسيات للجميع وهي ميزة تجعلهم في وضع متفوق قياسا بمستويات الفقر لشعوب امريكا اللاتينية، المهم انهم يحاولون الاستفادة من كل امكانياتهم الذاتية لمواجهة محاولة الخنق من قبل الولايات المتحدة.

وعلى سبيل المثال ففي مواجهة نقص توريدات النفط التي كانت تتلقاها كوبا من الاتحاد السوفياتي بدأ الشعب الكوبي بالاعتماد على الدراجات. وهذا المثال يحمل المعنى ليس الا.

اذن ان الكوبيين يدركون ان حماية انفسهم واستقلالهم وثورتهم يعتمد بالدرجة الاولى على نقطتين اساسيتين

اولا القرار السياسي في ظل المستجدات الدولية وعلى قاعدة المحافظة على الاستقلال.

ثانيا: الوحدة مع الشعب والمحافظة على صموده المعنوي والاقتصادي والسياسي.

وبناء على هاتين النقطتين يتوقع الكوبيون لانفسهم ان يعبروا المرحلة الجديدة في العلاقات الدولية.

لقد ادت كوبا دورا عالميا وخاصة في كل من امريكا اللاتينية وافريقيا وبرزت بحجم يفوق كثيرا مساحة جزيرتها وعدد سكانها وكان ذلك باختيار خندقها بين دول وشعوب الجنوب وادراكها لحقيقة الصراع وابعاده، ووعيها لابعاد التناقضات عبر المراحل المختلفة في العلاقات الدولية، وهي الآن تعيد استخلاص الدروس والعبر وتقييم الموقف بحذر شديد وبحساسية عالية حيث ان الكوبيين يدركون ان ليس امامهم اي مجال للخطأ.

ان استيعاب المتغيرات وضرورة التغيير لا يعني لدى الكوبيين الوصول الى الانهيار فهم يميزون بين اية بدايه للدخول في مرحلة الانهيار وبين ضرورة استيعاب معاني المتغيرات، وهذا في الحقيقة هو جوهر الصمود في هذه المرحلة، ومن المقرر ان يظهر هذا المبدأ لدى انعقاد مؤتمر الحزب الشيوعي الكوبي القادم في شهر اكتوبر من هذا العام وهو مؤتمر هام ومن المنتظر ان يكون مفصلا في مراجعة التجربة الكوبية وفي مواجهة المستجدات واستيعاب مقتضياتها.

اذن وكما كان للثورة الكوبية في مرحلة الكفاح وحرب العصابات خصائصها المتميزة فان لها ايضا خصائصها في مواجهة مراحل العلاقات الدولية المختلفة.

لقد تمكن تشي غيفارا ان يجتاح سانتاكلارا كاول انهيار لنظام باتيستا انطلاقا من تجربة العصابات المتنقلة.

وتمكنت كوبا ان تحافظ على انحيازها للشعوب عبر تقلبات الامواج السياسية في العالم وهي الآن بقدر حرصها على ان لا تضع نفسها بعكس رياح الاجماع العالمي حريصة على ان تحتفظ باستقلالها وبجوهر موقفها في خندق الشعوب، وقد علمتنا تجربة المتغيرات في البلدان الاشتراكية ان البديل دائما ليس لمصلحة الشعب الفلسطيني.

من هنا فان تجربة كوبا في المرحلة الراهنة وقدرتها على الصمود هو امر هام وفي غاية الاهمية بالنسبة لنا ■

العدو

الاستيطان والسلام الكارثة

يبدو ان الانظمة العربية لا تدرك معنى السلام او انها لا تدرك معنى الكارثة التي قد تحققها للامة العربية قاطبة، بقبولها صيغة السلام المطروحة من قبل حكومة شامير والادارة الامريكية، فقد شهدت الاراضي الفلسطينية المحتلة خلال الاشهر القليلة الماضية هجمة استيطانية مكثفة، منذ بدأ وزير الخارجية الامريكية بزياراته المكوكية الى المنطقة، وهذه الهجمة هي امتداد لسياسة الكيان الصهيوني الرسمية، التي بدأت مع تولي ارئيل شارون وزارة البناء والاسكان.

لقد انخفض نسق الاستيطان بنسبة كبيرة خلال ازمة الخليج، لكن هذا النسق عاد وارتفع الى اكبر معدل له فور انتهاء الازمة وبدء التحركات السياسية الامريكية لحل ازمة الشرق الاوسط، كما تزعم الادارة الامريكية، وعادت الاضواء تتسلط على الاراضي المحتلة والممارسات الصهيونية فيها لتكشف عن مخطط استعماري استيطاني يهدف الى خلق وقائع جغرافية وديمغرافية جديدة، تضع عراقيل وعقبات جادة امام اي حل سياسي يتضمن انسحابا صهيونيا وفقا لمبدأ "الارض مقابل السلام".

ان استعراضا لمجمل النشاطات الاستيطانية الصهيونية في الفترة الاخيرة، يبرهن ان السياسة الصهيونية الخاصة بالاستيطان في الاراضي الفلسطينية المحتلة، تقوم على مبدأ العمل الحثيث وبوتيرة ونسق سريعين لتعزيز وتدعيم وبناء المستوطنات، ومضاعفة اعداد المستوطنين الصهاينة، ولكن دون ضجيج وتركيز اعلامي يثير الاطراف المعارضة للاستيطان سواء في الداخل او الخارج، ويمكن ايضا ان نلاحظ بان السياسة الصهيونية تعتمد اعتمادا كبيرا على اطلاق يد الحركات الاستيطانية المختلفة، وخاصة ذات الطابع والانتماء الديني، مثل غوش ايمونيم، وامناء الهيكل والمدارس الدينية في القدس، وهذا الاعتماد يعتبر ركنا اساسيا في السياسة الاستيطانية للكيان الصهيوني، وبالفعل يتم تنفيذ هذه السياسة على ثلاثة محاور:

الاول: اقامة مستوطنات جديدة، ولقد لاحظنا ان كل زيارة لبيكر للكيان الصهيوني تمثلت في اقامة مستوطنة جديدة، ومعنى هذا ان ست زيارات اسفرت عن قيام ست مستوطنات جديدة، واحدة منها في الجولان والباقية في الاراضي الفلسطينية المحتلة.

الثاني : تعزيز وتدعيم المستوطنات القائمة، اي زيادة عدد المستوطنين فيها وانشاء المزيد من الوحدات السكنية الثابتة والمتحركة، واقامة الورش والمصانع، ومصادرة الاراضي المجاورة لها لاستعمالها للزراعة لصالح المستوطنين.

الثالث: توجيه فئات معينة من المستوطنين لهذه المستوطنات ، وهم من المهاجرين الجدد الذين لم يتم استيعابهم في اي عمل، وكذلك الذين انهو الخدمة العسكرية في الجيش الصهيوني، والازواج الشباب، والعدو يقصد تحقيق العديد من الاهداف من هذا التوزيع، حيث يستوعب العاطلين عن العمل من المهاجرين لعدم اتاحة الفرصة لهم بالتفكير بالهجرة العاكسة ، والجنود المسرحين للقيام باعمال الحراسة وتولي الشؤون الامنية، والازواج الشباب للاسهام في اعمال الزراعة والصناعة وخلق حالة من التحديد بالنسبة لهؤلاء الازواج الشباب في الاراضي الفلسطينية، كي تكون مسقط رأس الابناء الجدد، ولتشجيع هذه الفئات من المستوطنين تقوم حكومة العدو الصهيوني بتقديم التسهيلات والقروض المالية والاعفاء من الضرائب وامتيازات اخرى هامة جدا بالنسبة للمستوطنين.

ان على اي مفاوض عربي مرشح لحضور مؤتمر السلام الامريكي الاسرائيلي للسلام المزعوم، ان يدقق وياخذ بعين الاعتبار عدد المستوطنات التي اقامها العدو منذ

←

حرب حزيران ١٩٦٧ وعدد سكانها ومساحة الاراضي التي تمت حتى الان مصادرتها من ابناء شعبنا الفلسطيني.

هذه الارقام تقول ان العدو اقام حتى الان ٢٠٠ مستوطنة في الضفة وقطاع غزة، تتوزع على النحو التالي

- منطقة القدس وضواحيها ٤٠ مستوطنة
- منطقة بيت لحم ورام الله ٣٣ مستوطنة
- منطقة الخليل ٣٠ مستوطنة
- منطقة الاغوار ٢٦ مستوطنة
- منطقة نابلس ٥١ مستوطنة
- منطقة قطاع غزة ٢٠ مستوطنة

نلاحظ هنا ان العدو ركز اكبر عدد من هذه المستوطنات في مناطق نابلس والقدس وبيت لحم والخليل لتأكيد تمسكه بهذه المناطق، وهو ينوي، وفقا لتصريحات المسؤولين الصهاينة زيادة عدد هذه المستوطنات وزيادة عدد المستوطنين فيها، حيث يبلغ عدد المستوطنين الان قرابة ٢١٣ الف مستوطن، منهم ١٢٠ الف في القدس وضواحيها فقط، و٩٠ الف في باقي انحاء الضفة الغربية، ٣ الاف مستوطن في مستعمرات قطاع غزة، هذا علما ان عدد المستوطنين يتزايد سنويا بنسبة ١٠٪. اضافة الى كل هذا تجدر الاشارة الى ان حكومة الكيان الصهيوني رصدت موازنة خاصة للاستيطان لعام ١٩٩٠ - ١٩٩١ بلغت ١,١ مليار شيقل، اي اكثر بقليل من نصف مليار دولار.

ازاء كل هذه السياسة الاستيطانية المرفوقة بالهجرة المكثفة، والمتبوعة باقامة المستوطنات الجديدة بوتيرة سريعة والميزانيات الضخمة والهبات الامريكية والاوروبية والقروض وضمانا القروض من الولايات المتحدة، تقف الاخيرة دون ابداء اية ملاحظة سوى انها تأسف لهذا النشاط الذي يعرقل عملية السلام، هذا فقط وليس اكثر. ففي حينه قال مسؤول امريكي: استمروا انتم في بناء المستوطنات ونحن مستمر في ابداء الاسف واحيانا الاسف الشديد.

والسؤال الان اذا كانت هذه هي الاجواء التي تحرص الادارة الامريكية على خلقها لتهيئة المناخ لمؤتمر السلام المزعوم، فماذا ستكون اجواء المؤتمر نفسه؟ يقول بعض السياسيين العرب من انصار المؤتمر ان المستوطنات لن تشكل عقبة امام المؤتمر، ففي الماضي القريب وخلال التفاوض مع مصر وافقت حكومة الليكود وعلى راسها بيغن على تفكيك المستوطنات في صحراء سيناء، وحتى انها قامت بهدم مدينة كبيرة، وهي مدينة ياميت على ساحل سيناء، وهي بالتالي ستوافق على تفكيك المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان مقابل السلام.

ان العالم العربي والقوى العربية عام ١٩٩١ ليس هو العالم العربي وليست هي القوى العربية عام ١٩٧٧، فقد استطاع الجيش المصري الذي اعده ولم يقده الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ان يعبر القناة عام ١٩٧٣، واستطاعت مصر على خلفية السياسة الناصرية ان تخلق اجماعا عربية لخوض المعركة، وقد ساهمت كل الدول العربية بنسب مختلفة في هذه المعركة سواء بالجيوش والعتاد او الاموال، وحصلت مصر اكبر واقوى دولة عربية على سيناء مقابل خروجها من الصراع بصورة نهائية بعيدا عن التكتيك او المناورة او امتصاص المرحلة، وبقيت عملية السلام تتطور الى ان توجت بخوض المعركة ضد الجيش العراقي والشعب العراقي، ولهذا فان مصر كما ذكرنا خرجت من الصراع وحطمت القدرات العسكرية لدى العراق العمق الاستراتيجي للاردن وسوريا ولبنان في اية مواجهة عسكرية، وبالتالي فان العراق غير قادر على المشاركة في اية معركة خلال السنوات الست القادمة على اقل تعديل، ومعنى هذا ان مصر خرجت طواعية من الصراع والعراق بسبب ظروفه جمد ايضا والخليج لن يسهم في اية معركة محتملة وسيعمل ضدها، اذن ما الذي سيجبر الكيان الصهيوني على تقديم اي تنازل اقليمي وتفكيك المستوطنات واعادة الارض والانسحاب من الجولان وجنوب لبنان. ان الظروف الموضوعية تشير كلها ان مؤتمر السلام المزعوم لن يتقدم الا بشروط الكيان الصهيوني التي تتبناها كليا الادارة الامريكية، اما الشرعية الدولية المزعومة ايضا فهي في قبضة الولايات المتحدة، وهي حتى الان ترفض حماية طفل فلسطيني وترفض توفير علبة حليب لطفل عراقي، وهي ما تشكلت الا لتعمل لصالح الكيان الصهيوني ومصلحة الولايات المتحدة، فهل سينجح مؤتمر السلام المزعوم لتحل بالامة العربية الكارثة. ■

العقل السياسي العربي محدداته وتجلياته

هذا الكتاب والذي يقع ضمن ٣٧٤ صفحة من القطع الكبير، هو الجزء الثالث من الدراسة الهامة والرائدة للدكتور محمد عابد الجابري - بعنوان نقد العقل العربي. كان الجزء الاول تحت عنوان " تكوين العقل العربي" وقد عرضناه في نشرتنا هذه، العدد السابع في النصف الاول من ابريل لعام ١٩٩٠م. وأما الجزء الثاني فهو " بنية العقل العربي" وقد عرضناه ايضا في نشرتنا في عددها العشرين في النصف الثاني من اكتوبر لعام ١٩٩٠م.

وها نحن الان نعرض الجزء الثالث والاخير من دراسة الدكتور الجابري، ويعتبر هذا الكتاب اول محاولة جادة للبحث في تكوينه وتاريخية العقل السياسي العربي. ويرى الجابري نفسه مؤهلا لهذه المهمة حين يقول " ان كتابة تاريخ العقل السياسي في الحضارة العربية الاسلامية يتطلب عقلا كتب تاريخه اولا، او على الاقل عقلا يعي ان من الضروري البدء بنقد السلاح قبل الشروع في استخدام سلاح النقد" ص ٣٦٤ فقد درس الدكتور الجابري " عقل الفكر العربي" اي اسس الفعل المعرفي وآلياته وموجهاته في الثقافة العربية وذلك في الجزئين الاول والثاني المشار اليهما سابقا. واما مجال الجزء الثالث هذا فهو " عقل الواقع العربي" اي محددات الممارسة السياسية وتجلياتها في الحضارة العربية الاسلامية وامتداداتها. ص٧

ويعتبر الجابري ان كل خاتمة لنوع من القول يجب ان تؤخذ كفاتحة لقول جديد (ص ٣٧٤) وينوه الى ان هذا العمل مجرد بداية وتدشين يكتنفه ضماما يكتنف كل عمل مماثل من قصور وتقصير ص٥٣.

وينبه الجابري الى انه لا يجوز النظر لهذا الكـ باعتباره تاريخ للافكار السياسية والحركات الاجتماعية وانما جاء على ذكر بعضها كنماذج فقط لتوضيح محددات العقل السياسي العربي وتجلياته. ص٣٦٥ . ويذكر ايضا ان موضوع العقل السياسي هو الجزء الثالث الطبيعي بعد تكوين العقل العربي وبنيته لان "العقل السياسي في اية حضارة يرتبط ضرورة بالنظام او النظم المعرفية التي تحكم عملية التفكير في هذه الحضارة" ص٨.

يقصر الكاتب الفصول الستة الاولى من الكتاب على محددات العقل السياسي العربي والتي يحددها بثلاث هي العقيدة والقبيلة والغنيمة، واما تجلياته فيصنفها الى نظرية وعملية، ويقصد بالنظرية الايدلوجيا السياسية والتي عرضها في الفصول الاربعة الاخيرة، واما العملية فهي الاحداث السياسية التي تناولها كل بابرز ما يحدده (العقيدة او القبيلة او الغنيمة). ويخرج الجابري

باستنتاج عام انه يكون الدور الرئيسي للعقيدة في مرحلة الدعوة اما في مرحلة الدولة "فالدور الرئيسي تقوم به القبيلة في طور النشأة اما الاطوار الاخرى اللاحقة فالمحرك الاساسي فيها هو الغنيمة" ص٥٢ .

ويستعير الكاتب مصطلح هيجل في مراحل الوعي (الوعي الذاتي ، والوعي الموضوعي ، والوعي المطلق) ليرى ان بداية الوعي الذاتي للعقل السياسي العربي مع بداية الدعوة ويعبر عنها قوله تعالى " اقرأ باسم ربك الذي خلق . واما بداية الوعي الموضوعي فكانت مع قول ابي بكر " اني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان رأيتموني على حق فاعينوني وان رايتموني على باطل فسددوني" اما بداية الوعي المطلق فيبدأ بقول ابي جعفر المنصور " انما انا سلطان الله في الارض اسوسكم بتوفيقه وحارسه على ماله اعمل فيه بمشيئته وارادته" ص٣٦٥ .

وهنا لا بد ان نلاحظ ان الجابري اتخذ من عصر التدوين ، العصر العباسي الاول (١٤٠هـ) بداية لتكوين العقل العربي ، اما بالنسبة للعقل السياسي في الحضارة العربية الاسلامية فقد جعل البداية في انطلاق الدعوة الاسلامية (١٣ قبل الهجرة) . اي ان العقل السياسي قد بدأ قبل العقل المجرد بـ ١٥٣ سنة ويفسر الجابري هذا الامر فيقول " وهذا شيء يفرض نفسه ، فموضوع العقل السياسي هو السياسة المنظمة وليس انتاج المعرفة المقننة المعقدة . والممارسة السياسية في الحضارة العربية بدأت مع ظهور الاسلام .. وان خصوم الدعوة المحمدية قد مارسوا السياسة ضدها منذ مراحلها الاولى لكونهم رأوا فيها مشروعا سياسيا يهدد مصالحهم ونفوذهم" ص٥٢ .

علينا ان نسلط الضوء على الاطروحة التي يريد الجابري اثباتها وبلورتها وهي "ان العقل السياسي العربي مكون ببنية المماثلة بين الاله والأمير ، البنية التي تؤسس على مستوى اللاشعور السياسي ذلك النموذج الامثل للحكم الذي يجذب العقل السياسي العربي - منذ القديم الى اليوم - نموذج المستبد العادل ، لا فرق في ذلك بين شيعي وسني ، بين حنبلي واشعري ومعتزلي ، بين متكلم وفيلسوف ، ويمكن ان نضيف الاتجاهات الفكرية المعاصرة بمختلف اسمائها" ص٣٥٦ . وواضح ان الجابري يدعو لاعادة بناء الفكر السياسي في الاسلام من خلال نقد العقل السياسي العربي الذي يبدأ من نقد الميثولوجيا ورفض مبدأ الامر الواقع وذلك "باعادة تاصيل الاصول التي تؤسس النموذج الذي يمكن استخلاصه من مرحلة الدعوة المحمدية . وامرهم شورى بينهم وشاورهم في الامر ، انتم ادرى بشؤون دنياكم ، كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" ص٣٧٢ .

ويلاحظ الكاتب ان النقل من الامم الاخرى سابقا كان ينطوي على جوانب ايجابية لاننا كنا نحتل موقع الغالب فنحتوي ما ننقل دون ان نتصادم مع الهوية والتراث ، اما اليوم فنحن نقع في موقع المغلوب وننقل من الغالب فيرافق هذه العملية تناقضات وجدانية وصراعات اجتماعية وفكرية ص٣٤٠ .

ويرى الكاتب ان التاصيل ياتي من استيعاب التراث دون تلميع او انطاقه كما نريد وفق قوالب جامده . فالاسلام حدد الدين حسب قواعد واطروحات ثابتة وتفصيلية ، اما في السياسة فكانت قواعد عامة وترك قضايا رئيسية في هذا المجال دون تحديد فانتم اعلم بشئون دنياكم ، ومن هذه الشؤون عدم اقرار طريقة واحدة مقننة لتعيين الخليفة ، وعدم تحديد مدة ولايته ، وعدم تحديد اختصاصاته . ويشير الجابري الى ان الحديث جرى عن طاعة الخليفة ما لم يامر بمعصية ، او يحلل ما حرم الله ، اي ان العقل السياسي العربي حدد للخليفة ما لا يفعل ولذلك تتباين الاراء جدا في هذا المجال .

ويلجأ الجابري لتتبع التمايزات والتناقضات الاجتماعية عن غير الطريق المستورد من الغرب ، فيرى ان مفاصل تطور العقل السياسي العربي ثلاث : الدعوة والدولة والفتنة ويلاحظ انه في عهد الخلفاء الراشدين كان المجتمع فئتين : الامراء والعلماء فئة والرعية والجند فئة ثانية ، اي ان الامير هو العالم وكل الامة جند . اما في العصر الاموي حيث حكم معاوية باسم القبيلة وليس باسم العقيدة فقد انفصل العلماء عن الامراء يشكل كل منهم فئة خاصة ، كما انفصلت الرعية عن الجند فاصبحت القبائل العربية التي قاتلت معه هي الجند والتي قاتلت ضده او ترددت هي الرعية (ص٢٣٥) .

ويرفض الدكتور الجابري بشدة رأي بعض المؤرخين الذين ينظرون للثورة العباسية وكانها ثورة الفرس ضد السيادة العربية ويرى ان القوى التي قامت بالثورة العباسية هي "الكتلة التاريخية" والكتلة التاريخية مفهوم جديد ينحته الجابري ويحدده بقوله : "الكتلة التاريخية لا تعني مجرد تكتل او تجمع قوى اجتماعية مختلفة ، ولا مجرد تحالفها ، بل تعني كذلك التحام القوى الفكرية المختلفة مع هذه القوى الاجتماعية وتحالفها من اجل قضية واحدة .. ومضمون هذه الكتلة يتحدد بـ " الآخر" : الدولة الاموية" ص٣٣٠ .

وبانتصار الثورة العباسية وبداية "الوعي المطلق" انقسم المجتمع - كما يراه الجابري - الى ثلاث منازل "واضحة ومتمايزه" منزلة الخليفة ، ومنزلة " الخاصة" وهم الامراء من اهل بيته والوزراء وكبار اهل دولته من العلماء والفقهاء وامراء الحرب ورؤساء القبائل وكبار التجار ، ومنزلة "العامة" وتشمل بقية الناس بما فيهم الجند .

ويرى الجابري ان الفرق في الاسلام كانت احزابا سياسية وان ايدلوجياتها هي انعكاس لبرامج سياسية او تبرير حكم او رفضه ، ويلاحق الجابري اربعة ايدلوجيات : ايدلوجية "الجبر" الاموية التي تبرر سلطه الامويين بانها قضاء الله وقدره والالتزام والرضا بقدر الله وقضائه جزء من الايمان . وايدلوجية "التكفير" الخارجية التي تعتبر مرتكب الذنب كافر ودمه حلال وذلك ليحلوا مقاتله علي ومعاوية وبني امية والعباسيين . والايدلوجية الثالثة هي " ميثولوجيا الامامة" الشيعية والتي تقول بان الامارة او الخلافة او الامامة هي من حق آل البيت وذلك لترفض نظام بني اميه . اما الحركة العباسية التي استندت الى "الكتلة التاريخية" المشار اليها سابقا فان ايدلوجيتها كانت "كتلة ايدلوجية" كذلك تحت اسماء "القدرية ، والجهمية ، والمعتزلة" لمقاومة "الجبر" الاموي "والتفكير" الخارجي و"ميثولوجيا الامامة" الشيعية . واتخذت رجال حركة التنوير في اواخر العصر الاموي كانت ليجتسيا خاصة بها وكانوا الممهدين الحقيقيين للثورة العباسية .

بقي ان نقول ان دراسة الجابري هامة جدا وجادة ايضا وان اختلافك معها في بعض طروحاتها لا يقلل اهميتها بل يزيدها ، ونضيف اننا في عرضنا لها لا نتبناها ولا نلخصها بل نحض على دراستها لنثير النقاشات حولها . لذلك نذكر ان الكتاب الذي بين يدينا صادر عن مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت في طبعته الاولى في شباط / فبراير عام ١٩٩٠ .

ونشير الى ان منهج الدكتور الجابري في البحث في العقل السياسي العربي ياتي عليه في المدخل العام من هذا الكتاب ضمن ٤٦ صفحة في اول الكتاب . واما خلاصة وافاق طروحاته فيثبتها ضمن ما اسماه "خاتمة / فاتحة" خلال ١٠ صفحة في اخر الكتاب وذلك ليسهل المناقشة حيث ينفي عن كتابته طابع التجريد العلمي والصحة المطلقة فيقول (ص٣٦٥) :"كل كتابة في السياسة هي كتابة سياسية متحيزة ونحن متحيزون للديمقراطية ، والتحيز للديمقراطية في الدراسات التراثية يمكن ان يتخذ احدى سبيلين : اما ابراز "الوجوه المشرقة" والتنويه بها والعمل على تلميعها بمختلف الوسائل .. واما تعرية الاستبداد بالكشف عن مرتكزاته الايدلوجية ، وقد اخترنا هذه السبيل الاخيره لانها اكثر جدوى ." ويحدد مدرسته بقوله "ان الوعي بضرورة الديمقراطية يجب ان يمر عبر الوعي باصول الاستبداد ومرتكزاته" . ■

تتمة راينا

المحافظة على وجوده وسلامة جنوده وحدوده ويعمل على الاتصال ومحاولة التفاهم مع امريكا لوقف عدوانها الغاشم.
لقد اكدت قيادة المنظمة بخطتها الاعتراضية لمخطط التصفية الامريكي الصهيوني والعميل الهادف الى الغاء المنظمة عن وجه البسيطه بان قررت خوض المواجهة والدخول الى حلبة الصراع على ارضية الثقة الكاملة بوحدة شعبنا الفلسطيني في كل اماكن تواجده. وبصحة ومبدئية الموقف الذي اتخذه شعبنا ومنظمته من جريمة العدوان الامريكي - وبالدخول دون خوف او وجل الى لحظة المواجهة التاريخية مع المتغطرس الامريكي مسلحين بالثوابت التي اقرتها المؤسسات الفلسطينية الشرعية. لقد قررت القيادة المركزية تكليف وفد من عدد من الاخوة المناضلين بالالتقاء مع الوزير بيكر وتبليغه بصراحة ووضوح وبدون موارية انهم مكلفون من قبل قيادة المنظمة باجراء هذا اللقاء، والاستماع الى وجهة النظر الامريكية في آلية تطبيق النقاط التي تشكلها خطة الرئيس بوش التي طرحها لاقرار السلام في الشرق الاوسط. وقد اكدوا له انهم ليسوا على استعداد لاجراء مثل هذا اللقاء لو لم يكلفوا بذلك من قيادتهم الشرعية التي تقود منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. ولقد استمرت لقاءات الوفد المكلف بعد تقليصه اثر دخول جولات بيكر مرحلة المكوكية.

لقد رأينا ان نشير الى هذه الخلفية ونحن على وشك الدخول في مواجهة صاخبة مع الادارة الامريكية تحت عنوان مذكرة التفاهم او رسالة الضمانات الامريكية لحقوق الشعب الفلسطيني ومدى انسجامها وتطابقها مع مبادىء الشرعية الدولية وقراراتها المتعلقة بالقضية الفلسطينية. واذا كان لابد لنا من استذكار الماضي القريب وجولات التلاحم المتلاحقة بين الوفد الفلسطيني المصغر والمكلف بالمتابعة مع بيكر وتحركاته المكوكية، فلابد لنا ان ننوه بان الاخ فيصل الحسني والاخت حنان عشرواي والاخ زكريا الاغا الذين شكلوا مجموعة المواجهة الصدامية على خط المواجهة الاعتراضية للخطة الامريكية الصهيونية قد استطاعوا وبكفاءة عالية ووعي مبدع خلاق على تاكيد وترسيخ ان الثوابت الفلسطينية التي تقرها الشرعية الوطنية الفلسطينية منظمة التحرير وقيادتها المنتخبة من مجلسها الوطني هي التي تحكم مسيرة الشعب الفلسطيني في اي عملية للسلام. وان دور الوفد ليس تفاوضيا وليس بديلا وانما هو مكلف بقرار مركزي يؤكد وحدة الشعب الفلسطيني في كل اماكن تواجده . ولقد عبر الوفد في اكثر من مناسبة للذين حاولوا استدراجه ليكون المعبر عن الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة ودفعه لاجراء مفاوضات وعقد اتفاقات مع الحكومة الاسرائيلية، بانهم يعتبرون هذه المحاولات ليست ساذجة وخادعة فقط وانما هي غير مشروعة حتى وان وجدوا من يسايرهم عليها. فانه وفقا لميثاق جنيف الرابع تعتبر الاتفاقات والمعاهدات بين شعب تحت الاحتلال ودولة محتلة باطلة ولاغية من الناحية القانونية والشرعية الدولية.. بهذا كان الوفد يوجه ضرباته الاجهاضية لمخططات الاعداء التآمرية على وحدة الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج.

لقد قام وفد الخبراء الامريكي بوضع مذكرة التفاهم مع دولة الكيان الصهيوني. ولكنه لم يصل الى توافق مع الوفد الفلسطيني بوضع مثل هذه المذكرة حيث ان الوضع القانوني الامريكي بصفته راعيا ورئيسا اساسيا لمؤتمر السلام، وهو في الوقت نفسه حليفا استراتيجيا للكيان الصهيوني وعدوا استراتيجيا لمنظمة التحرير الفلسطينية يجد نفسه في موضع الخصم والحكم. يتحدث ايجابيا عن قناعة وهو يضع مذكرة التفاهم مع الوفد الصهيوني ويراوغ بخداع عبر المسايرة ونصب الاشراك الخداعية للايقاع بالوفد الفلسطيني عندما يحاوره. وللخروج من المطبات القانونية التي يمكن ان يحتلها الاعداء فقد جاءت توصية الوفد بان يشارك في تقييم وتمحيص رسالة الضمانات الامريكية مجموعة من الخبراء القانونين في المجالات المختلفة وان يكون اللقاء خارج الارض المحتلة حتى يتاح لخبراء فلسطينيين وعالميين مختصين بالشؤون القانونية لبحث جميع الامور المتعلقة بمذكرة الضمانات. فالمذكرة ليست بما تحويه من كلمات وجمل وانما بمقدار ما تكون هذه التعبيرات ملزمة.وهنا تكمن اهمية مشاركة الخبراء الفلسطينيين من الداخل والخارج ومن جنسيات اخرى ليساعد في بلورة الصيغة التي سيقدمها الجانب الامريكي بحيث لا تكون مجرد ورقة واعلان عن ضمانات دون ان تكون ملزمة قانونيا.

فالقرار الفلسطيني ينبع دائما من مصلحة الشعب الفلسطيني ولقد كانت الثوابت التي تسلمها الفريق الامريكي من وفد المنظمة تشتمل على نقاط اساسية بعضها هي نفس ما اعلنه بوش في خطابه بعد حرب

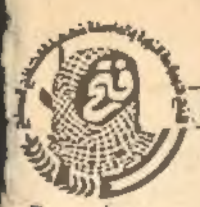
الخليج والتي تؤكد تمسك بقراري مجلس الامن ٢٤٢ ، ٣٣٨ ومبدأ الارض مقابل السلام والحقوق السياسية المشروعة للشعب الفلسطيني. وقد اكدت هذه الثوابت على ضرورة ضمان الشرعية الدولية بشكلها المتكامل بحيث لا تنص فقط على قرارات الشرعية الدولية والاعتراف بها وانما ضمان تطبيقها بحيث تتمسك الولايات المتحدة بضمان ان يكون هدف المؤتمر هو تطبيق قراري مجلس الامن ٢٤٢ ،٣٣٨ الذين نصا على الانسحاب من الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ بما في ذلك القدس وانهاء الاحتلال على ارضية مبدأ الارض مقابل السلام. ومن الضروري ايضا تاكيد مذكرة الضمانات على الاعتراف بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حقه في تقرير المصير كما اقرته الامم المتحدة. اضافة الى الاقرار بان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وهو قرار الشرعية الدولية الذي منحها صفة المراقب في الامم المتحدة. وهذا يجعلها صاحبة الحق في شكل وطبيعة وطريقة المشاركة الفلسطينية في اي عملية سلام وبحقها الكامل في تشكيل الوفد الفلسطيني والاعلان عنه دون تدخل من اي طرف خارجي.

ان اعلان الصهاينة المستمر وتشبثهم الغاشم بفصل القدس الشريف عن الارض المحتلة تدفع هذه القضية المقدسة الى قمة اولويات الثوابت خاصة وان المؤامرة الصهيونية المدعومة من الكونغرس الامريكي تعمل على سلخ القدس عاصمة دولة فلسطين عن الارض المحتلة لضمان الغاء هذه الدولة عن الوجود مسبقا. ولتطبيق مؤامرة الحكم الذاتي استكمالا لمؤامرة كامب ديفيد. فالقدس يجب ان تكون على جدول اعمال اي مؤتمر للسلام لانها هي مفتاح السلام ومنها ينطلق الحديث عن مستقبل المنطقة باسرها..

ان مذكرة الضمانات التي تشمل الموقف الامريكي من المستوطنات وانتشارها وعدم شرعية الاستيطان لا يكفي، وانما يجب ان تؤكد على الموقف الذي يحقق الوقف الفوري لجميع الانشطة الاستيطانية في جميع الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ بما فيها القدس، وان هذه العملية الاستيطانية المقترنة بعملية مصادرة الاراضي والقرصنة وطرد المواطنين يجب ان لا تكون مدخلا لمكافأة الكيان الصهيوني بحيث يقترن توقف عمل غير قانوني بالمكافأة بدل العقاب كما طرحت بعض الاوساط التي طالبت بوقف المقاطعة العربية مقابل وقف الاستيطان. ان الموقف الصحيح الذي يجب ان يتمسك به العرب هو الحديث عن نتائج مؤتمر السلام الذي ينهي وجود المستوطنات جميعها من الاراضي المحتلة ويحقق قرار الشرعية الدولية (رقم ١٩٤) بحق العودة الى الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ . اما حق العودة الى الدولة الفلسطينية على الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ فهو حق من حقوق السياده تقرره السلطة الفلسطينية المستقلة على هذه الارض وهو حق لكل فلسطيني اينما حل وحينما اقام. كما ان سيادة الشعب الفلسطيني على موارده البشرية والمادية وثرواته الطبيعية هي موضوع غير قابل للنقاش ويجب ان تشمله الضمانات لتضع حدا للاطماع الصهيونية التوسعية.

ان مذكرة التفاهم او رسالة الضمانات الامريكية تظل مجرد وسيلة تناضل منظمة التحرير الفلسطينية من خلالها لتاكيد الثوابت الفلسطينية، وهي تدرك طبيعة الموقف الامريكي المنحاز والمراوغ والذي يحاول ان يجد مبررا يلقي فيه تبعة فشل مشاريعه التصفوية، والتي يراها بعض العرب من سوء الحظ مشاريع سلام، على عاتق منظمة التحرير الفلسطينية امعانا في محاولة عزلها تمهيدا لتصفيتها. ان الوسائل المشروعة للحفاظ على الذات الفلسطينية يجب ان لا تتوقف على الواقع الموضوعي وخطره على الذات وانما يجب ان تعطي اهتماما عاليا للواقع الذاتي بحيث تكون الضمانات الفلسطينية الذاتية هي المدخل الاساسي، ليس فقط للحفاظ على الذات، وانما لتاكيد الموقف النضالي القادر على التصدي للاعداء والحاق الهزيمة بهم وبمخططاتهم التآمرية. ان الوعي القيادي للواقع الراهن هو الذي يشكل خشبة الخلاص من امراض الذات والاستعراض والمزايدة التي تكسر، والميوعة التي تفرط بالعام لحساب ومصلحة الخاص. ان القرار الفلسطيني المعبر عن ارادة شعبنا المكافح في كل اماكن تواجده هو ما تعبر عنه الشرعية الفلسطينية ومؤسساتها، وهو ما يضمن تمسك شعبنا باقوى اسلحته وضماناته الذاتية في هذه المرحلة، وهو سلاح الوحده الوطنية، وحدة الموقف والمصير بعيدا عن الحسابات الضيقة. وتاتي الدعوة الى انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في هذه المرحلة لتؤكد الموقف الفلسطيني الموحد والملتف حول قيادته ومنظمته الشرعية ومواقفه الثابتة وتمسكه بحقوقه المشروعة غير القابلة للتصرف بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير وقيام دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف .

وانها لثورة حتى النصر



القدس
على طريق الترانسفير

كانت اكذوبة هذا العصر الامبريالي الصهيو
تحكي عن درع الصحراء، وهي تعد العدة، وتنمي انظمة الرده لتحقق درع الهيكل.

لم يخف الصهاينة مخططهم الاجرامي ضد المقدسات، وتحرك من يسمون انفسهم امناء جبل الهيكل وهم يرون ان الظروف التي ترتفع فيها طبول الحرب حول ابار النفط وتحت شعار درع الصحراء تمكنهم من هدم المقدسات الاسلامية والمسيحية في القدس الشريف. ومع تصاعد تصريحات الارهابي شامير احتشد امناء الهيكل لوضع حجر الاساس لتشييد الهيكل الصهيوني الثالث على انقاض ثالث الحرمين الشريفين في الثامن من اكتوبر العام الماضي.

كان الدم الفلسطيني الذي يتصدى ليقف كالسد والطود في وجه العدوان رافعا شعاره القدس.. الله اكبر.. الله اكبر.. القدس عربية وستبقى عربية..

كانت عملية براق الاقصى ردا فلسطينيا حققته الانتفاضة الباسلة ضد الحشد الصليبي الجديد على الامة العربية ولكن الصهاينة واسيادهم الامريكان لا يزالون يحلمون بالهيكل ويحلمون بتطبيع عملائهم ورشوتهم بهبات ربانية جديدة.. ان الذين صاحوا في غمرة الفجور يهتفون بوش اكبر بدلا عن الله اكبر ينتظرون معجزة بوش الجديدة التي يعبر عنها مبعوث الاثري الجديد عالم الاثار الصهيوني يوسف سيرا الذي صرح في اعقاب مجزرة الاقصى قائلا :

" ان "اسرائيل" ستبدأ قريبا ببناء الهيكل الثالث، على انقاض المسجد الاقصى" وعندما ساله مذيع التلفزيوني الفرنسي " هل يعني ذلك انكم قررتم تدمير المسجد الاقصى والذي يعني الكثير لالف مليون مسلم في العالم؟ اجاب سيرا " ان باستطاعتنا عن طريق التكنولوجيا الحديثة ان تنقل الاقصى الى مكة" .

- ولكن ماذا عن موقف المسلمين : سأل المذيع

- سيغضبون.. نعم .. قال سيرا، تماما كما غضبوا عندما ضاعت فلسطين، ولكن غضبهم سيتلاشى بعد عام كما حدث عام ١٩٤٨.

من سيغضب بعد اليوم!؟ والذين هتفوا بوش اكبر ينتظرون الاسراء المضاد للاقصى وللصخرة، فالقدس على طريق الترانسفير معجزة اله النفط الجديد جورج بوش.

" سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير". صدق الله العظيم.

وكما جاء ابرهة لينقل الكعبة وجد للبيت ربا يحميه والقدس.. مرفأ الاله فوق الارض ولها رب يحميها..

وحين يصير الرب فدائيا تتكمش شياطين الارض، وتصطك اساطيل الشر، وتولد في القدس مآذن تنشد.. والاجراس تغرد...

يا زمن الرب :
عبرت سهول فلسطين
عبرت جبال فلسطين
زرعت الحرية فانتفض الشعب
تطاول مجد فلسطين فعانق مجد الرب
ليسكب فوق القدس سلام عروبتها والحرية. ■

الاتصالات والمراسلات :-

فاكسميل : 767599

البريد الخاص : ص.ب. 18-1080 -الجمهورية التونسية-